سلسلة الدراسات التاريخية (51)

القطط

في المدن الساحلية بين الحقيقة والأسطورة



حاتم الصديق محمد أحمد

الطبعة الأولى 2025م

سلسلة الدراسات التاريخية (51)

القطط

في المــدن الساحـلية بين الحقيقة والأسطورة

حاتم الصديق محمد أحمد

الطبعة الأولى
2025م

القطط

في المـــدن الساحـلية بين الحقيقة والأسطورة

حاتم الصديق محمد أحمد

الإيداع القانوني

......./2025م



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

الناشر

دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – الســودان

جوال: 121566207 - 00249122094856

البريد لإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:

الطبعة الأولى – 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ (٤)
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾

(سورة الفلق)

إهــداء

- إلى أبنائي أحمد وإياد اللذان نبهاني لموضوع القطط والبحث فيه.
- إلى محبي القطط عبر العصور والحقب التاريخية.
- إلى سكان المدن الساحلية.
- إلى المختصين والباحثين والمهتمين.

أُهدي هذا الكتاب

المؤلف

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير والامتنان إلى الدكتور عوض أحمد حسين شبا – مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان لتشجيعه المتواصل لإنجاز هذا الكتاب، وإلى الدكتور أحمد محمد أحمد مركز أستاذ التاريخ بجامعة البحر الأحمر الذي تكرم مشكوراً بمراجعة مسودة الكتاب، وإلى الدكتور عباس أحمد الحاج الإعلامي والباحث في التراث السوداني ،و الدكتور بدوي الطاهر أحمد بدوي أستاذ التاريخ بجامعة البحر الأحمر، والدكتورة هالة أبايزيد بسطان أستاذ اللغة العربية بجامعة أم درمان الأهلية، والدكتور جبارة محمد جبارة أستاذ علم الاجتماع بجامعة النيلين والأستاذة هنادي السر الحسين الباحثة بمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان لقيامهم بالتقديم لهذا الكتاب، وأيضًا الشكر للمهندس بشير محمد طاهر محمد زين، والدكتور أحمد الصديق أحمد البشير أستاذ العلوم التربوية بجامعة البحر الأحمر الذين تفضلا بمساعدتي في الحصول على العديد من الصور من مدينة سواكن ، والشكر أيضا للأستاذ الفنان التشكيلي السوداني المعتز مختار علي الأمين الذي تكرم مدي بعدد من لوحاته الفنية الخاصة بالقطط، والشكر موصول لكل من أسهم في إنجاز هذا الكتاب خدمة للبحث العلمي والباحثين على امتداد المعمورة....

المؤلف

المحتويات

تقديم

1

القطـط في المـدن السـاحلية (**بـين الحقيقـة والأسـطورة**) عنـوان يحمـل مـا يكفـي مـن التشـويق لِشـدِّك إلى داخـل الكتـاب لاستكشـاف فصولـه ومباحثـه. وهـذا أمـر وُسِـمت بـه جُـل مؤلفـات البروفسـور حاتـم الصديـق محمـد أحمـد، تلـك المؤلفـات التـي جمعـت بـين الأهميـة والـضرورة والطرافـة فاتحـةً آفـاق المعرفـة الإنسـانية عـلى اتسـاعها. والكتـاب الـذي نحـن بصـدده الآن هـو مـن الكتـب التـي جمعـت بـين طرافـة الموضـوع وسلاسـة الطـرح. والطريـف بطبيعـة الحـال ليـس الفَكِـه كمـا جـرى عـلى اللسـان العامـي، إنمـا هـو العجيـب، الغريـب، غـير العـادي، النـادر، القليـل المثَـل، المسـتحدث المستحسـن، في مجـال الابتـكار والإضافـة عـلى شيء موجـود مـن قبـل. وبعـضٌ مـن هـذا التعريـف يمكـن أن نسِـم بـه هـذا المؤلـف الـذي بـين أيدينـا، ونـترك للقـارئ الكريـم اختيـار طبيعـة طرافـة الكتـاب.

للقطـط -حالهـا حـال كل المخلوقـات عـلى وجـه الأرض- تاريـخ طويـل عـبر العصـور يمتـد لآلاف السـنين منـذ مـا قبـل الميـلاد. وقـد مـرت في تاريخهـا برحلـة طويلـة مـا بـين الشراسـة البريـة والإلـف المنـزلي، ولهـا تاريـخٌ حَفِـلَ بتفاصيـلٍ تحكـي علاقتهـا بالإنسـان وتطـور هـذه العلاقـة عـبر العصـور في الحضـارات الإنسـانية القديمـة المختلفـة وصـولا إلى الحـاضر والمعـاصر.

يمكـن الاطمئنـان إلى أنـه قـد تفتقـت فكـرة الكتـاب للمؤلـف عندمـا قـارب بـين صـورةِ مدينتـين سـاحليتين أُولاهُمـا مدينـة مـن بـلاده هـي سـواكن بولايـة البحـر الأحمـر شرق السـودان، والثانيـة مدينـةٌ مـن مِهجَـرِهِ بعـد حـرب 15أبريـل2025م هـي خورفـكان بإمـارة الشـارقة. إذ هدتـه مشـاهداته لأوجـهٍ مـن التقـارب جمعـت بـين حـال المدينتـين لا سـيما الوجـود الكثيـف للقطـط عـلى شـوارعهما، فـوازن بـين مشـهد القطـط في الشـوارع، وعلاقتهـا بإنسـان المدينتـين، وعلاقتهـا بزائـري المدينتـين، وطبيعـة حيـاة القطـط فيهمـا -مأكلهـا ومشربهـا ومسـتوى رعايتهـا-

وأنواعهــا ومصادرهــا أو منشــأها، وعلاقــة الأســاطير والخرافــات بقطــط المدينتــين لا ســيما تلــك التــي ربطــت بــين الجــن والقطــط في المــدن الســاحلية.

لقــد وضــع المؤلف هذه المقاربــات الطريفة في قالــب تاريخي ليخرجهــا في منهجية علمية، تعمــل عــلى تتبُّع التاريــخ المُيــسَّر للقطــط موثَّقاً بالصــور وشــهادات النــاس؛ من خلال اتبــاع المنهــج التاريخــي الوصفي. فحكــى عن أصولهــا، وصفاتهــا وســماتها، وأنواعها، وبعــض أجناســها، وأســمائها في البلــدان العربيــة، وقــام بــسرد تاريخي مُصــوَّر لوجود القطــط ومكانتهــا في حيــاة الإنســان في الحضــارات الإنســانية القديمة -ما قبل الإســلام، والإســلام، ومــا بعده وإلى يــوم الناس هــذا- وكثافة وجودها في المدن الســاحلية وأســباب ذلــك، وعلاقتهــا بالإنســان عمومًــا وبإنســان المــدن الســاحلية خصوصًــا، ثــم خصــص الحديــث لتنــاول وجود القطــط وحياتها في ســواكن وخورفكان بسرد مفصَّــلٍ لكل مدينة عــلى حده مــع شيء مــن التاريــخ المكاني لهمــا، ثــم ختــم سرده التاريخــي بالحديث عن أوجــه الاتفــاق والاختــلاف في ارتبــاط القطــط بكلتــا المدينتين وعلاقــة الناس بهــا -رهبة ورغبــة- وتعامُــل الجهات الرســمية مــع التواجد الكثيــف للقطــط في المدينتين.

الكتــاب طريــف في نوعه، شــيق في طرحه، وســلس في أســلوب تناول موضوعاتــه، مهم في مجــال التأريــخ الثقافي الإنســاني، لابد وأن القارئ ســيُحظَى بســياحةٍ ماتعــة مفيدةٍ بين د فتيه.

يُحمــدُ للبروفيســور حاتــم الصديق رفــده للمكتبة الســودانية بغزيــر المراجــع التاريخية مــن خــلال التأليــف التاريخي المنهجــي الذي يوثــق بالنص والصــورة للتاريخ الســياسي والعســكري والثقــافي والاجتماعــي والمكانــي الســوداني، جاهــداً في ذلــك لســد الفجوات التأليفيــة في سلســلة المراجع التاريخية الســودانية، وواقفــاً على لفتات تاريخيــة لم تَطَلَها يــد التأليف والــسرد التاريخي للســودان الحديــث والمعاصر. فبُــورِك فِكراً وقَلمــاً، وهنيئاً له وللســودان.

د. هالة أبايزيد بسطان

كلية الآداب جامعة أم درمان الأهلية

جدة مايو2025م

تقديم

2

تناول ظاهرة كثرة القطط بالمدن الساحلية عموماً وبمدينة سواكن وخورفكان بدولة الإمارات بالبحث والدراسة فيه شيء من الطرافة وتفرد الطرح، وبروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد عودنا على تناوله لموضوعات غير مطروقة أو لم تنال حظها من البحث والتقصي ومما لا شك فيه إن الكثير من كتبه تناولت موضوعات شائقة فيها الجديد من المعلومات مع شيء من المتعة للقارئ ندعو له بالتوفيق والسداد في دأبه بالبحث العلمي لرفد المكتبة السودانية بالجديد المفيد.

موضوع قطط سواكن طريف ارتبط في الذاكرة الشعبية بالعالم السفلي الخفي عالم الجن مثلما ارتبطت سواكن في أحاديث القصص الشعبية بالجن ونبي الله سليمان عليه السلام وأنها كانت سجنا للجن العاصي وتحور اسمها من سجن إلى سواكن.

تعتبر جزيرة سواكن مكانًا مهجوراً خربًا لذلك وجدت القطط فيها مرتعًا للعيش والتكاثر شوهدت هذه القطط تصطاد السمك من ساحل البحر الضحل لتطعم نفسها وقد تتحرش بزوار الجزيرة ورواد المطاعم ليعطوها شيء من الطعام خاصة الأسماك التي تشتهر بها مطاعم سواكن وتستخدم القطط قدمها لضرب رواد تلك المطاعم بسيقانهم ثم تمد لهم قدمها كأنها تتسول الطعام مما يثير دهشة الناس، وقد يتوجسون منها خيفة لأن بذاكرتهم موضوع الجن وتحول الجن في صورة قطط خاصة سوداء اللون ذات الشكل المخيف، وهناك قصصًا كثيرة عن القطط بسواكن مثل قصة الرجل الذي ضرب قطًا بأم درمان فكسر ساقه فمرض الرجل مرضًا شديداً حتى لجأ للشيوخ بعد أن عجز الأطباء عن علاجه فقال له الشيخ أنك أذيت قطًا هو في الحقيقة من جن سواكن وعليك السفر لهناك حتى تعتذر لهم وتنظر في

طلباتهم فدخل الرجل جزيرة سواكن وأخذ يصيح ويطلب السماح فتجمعت القطط على خرائب سواكن وسمع صوتًا يمنحه العفو ويطلب منه تقديم طعام للقطط ففعل الرجل فتعافى من مرضه. هذا نموذج للخرافات والحكايا عن قطط سواكن وتهيب الناس منها.

والقط مرتبط بالأساطير من أيام الفراعنة ويرمز له بآلهة المرح (باسيت) بشكل القطة وكانت راقصات المعابد الفرعونية يرتدين قناع القطة ويرقصن به وهناك قصص تحول التوائم لقطط ليلاً ولعل قطط سواكن قد وجدت حظاً من هذه القصص والخرافات التي ارتبطت بالذاكرة الشعبية لغموض تواجدها بكثرة بالجزيرة ولارتباط تاريخ المدينة العريقة بشيء من الاساطير.

د. بدوي الطاهر أحمد بدوي

جامعة البحر الأحمر

مايو2025م

تقديم

3

يسرني تقديم كتاب القطط في المدن الساحلية بين الحقيقة والأسطورة لكاتبه البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد، هذا الكتاب تتوزع فصوله على أربعة فصول، فمن الوهلة الأولى تشعر بعمق التاريخ بين أسطر الكتاب حيث تم إعداد الكتاب بلغة سلسة وواضحة جمع فيها الكاتب بين اللطافة في السرد القصصي والجدية في الطرح العلمي لموضوع القطط.

تناول الفصل الأول القطط في الحضارات القديمة حيث استعرض الكاتب أنواع القطط في الحضارات القديمة وبداية ظهورها ككائن مستأنس يعيش بين البشر مدعمًا حديثه بالعديد من صور القطط الذي يبين تنوعها وتعدد سلالاتها ، في هذا الفصل تجد نفسك في سياحة قططية إذ أن الفصل يزودك بأنواع لقطط لم تكن تعلم عنها شيئًا ، كما تتطرق الفصل للقداسة التي تتمتع بها القطط في تلك الحضارات القديمة لما كانوا يعتقدونه بأن القطط تمتلك قدرات وقوى غير طبيعية تؤثر بشكل أو بآخر على حياة البشر ، طرح الكاتب كانت تتخلله بعض القصص الشيقة حول القطط مما زاد من متعة الفصل.

أما في الفصل الثاني قدم الكاتب اليازا (Eliaza) تأريخية حول القطط ومكانتها في المجتمع السوداني وحبهم لها لدرجة أنهم كانوا يسمون بعض منتجاتهم على الكديس أو الكديسة (القط) أما الفصل الثالث فقد أفرده الكاتب للقطط في مدينة سواكن السودانية حيث المكان الذي انطلقت منه الأسطورة حول القطط خاصة السوداء منها وارتباطها بالجن حيث يعتقد السودانيون بأن قطط سواكن ما هي إلاَّ جن يتشكل في شكل قط ونسجوا حول ذلك الأساطير والحكايات حتى تحولت عند البعض إلى حقيقة وواقع لا يمكن نفيه ، وفي هذا الفصل أورد الكاتب عدد من الشواهد والقصص التي رواها زوار مدينة سواكن

ووقوفهم على ظهور القطط في مدينة سواكن القديمة وخوف السكان المحليين منها ، خاصة ظهور القطط السوداء ليلاً الذي يثبت قوة الأسطورة ولكنه لا يثبت حقيقتها ولكنها تظل محل اعتبار لدى كثير من الناس.

في الفصل الأخير استعرض الكاتب القطط في مدينة خورفكان بدولة الامارات العربية المتحدة متناولاً أنواعها التي انقسمت إلى قطط محلية أليفة وأخرى أجنبية وأكثر ما يميز هذا الفصل المقارنة التي أقامها الكاتب حول أوجه الشبه والاختلاف بين القطط في مدينة سواكن السودانية والقطط في مدينة خور فكان بإمارة الشارقة بالإمارات.

هذا الكتاب يُعد من أميز الكتب وأفضلها في مجال الأنثروبولوجيا الثقافية حيث أنه تناول أحد أهم الموضوعات الاجتماعية البيئية التي تجمع بين الانسان والحيوان في كوكبنا، وبعيدًا عن الخرافة والحقيقة يعتبر ما جاء في هذا الكتاب مادة علمية شيقة تفيد القراء والباحثين في المجالات العلمية التي تبحث العلاقة بين الانسان والحيوان وحكمة وجود تلك المخلوقات اللطيفة التي حباها الله بقدر من اللطف لتكون أنيسة للإنسان.. وإن كان لي توصية بعد تقديمي لهذا الكتاب أوصي بأن تتم ترجمته إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية ليستفيد منه الناطقين بغيرها لأنهم يهتمون كثيرًا بالحيوانات خاصة القطط لما يجدونه منها من أنس وصداقة.

د. جبارة محمد جبارة

أستاذ مشارك- قسم علم الاجتماع

والأنثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية

جامعة النيلين

مايو 2025م

تقديم

4

مـا بـين المـاضي والحـاضر شـعاع ضـوء متصـل يربـط بـين الحقيقـة والأسـطورة ,ومـن بـين الأسـاطير الخالـدة المتداولـة أسـطورة مدينـة سـواكن وحكايـا مدينـة خورفـكان المتصلـة بعلـم الفلـك والنجـوم المتـوارث عـبر آلاف السـنين علـم بـرع فيـه أهـل خورفـكان وجلفـار علـم أخـذه العالـم أحمـد بـن ماجـد وارتـاد بـه بحـار الكـون عـرف بـه مواسـم الفصـول والنجـوم والأنـواء واتجاهـات الريـاح وشـتان مـا بـين هـذا العلـم والتنجيـم. يقـول رسـولنا الكريـم محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم فيمـا معنـاه (إذا ذكـر القـدر فأمسـكوا وإذا ذكـر أصحابـي فأمسـكوا وإذا ذكـر علـم النجـوم فأمسـكوا إنـه علـم مـن علـوم النبـوة.

ومـا بـين مـيراث علـم الفلـك وخورفـكان وجلفـار أسـاطير وعلـم يحتـاج البحـث وتجـارة وسـفن متنقلـة بـين الـشرق والغـرب وكذلـك أسـاطير القطـط المتنقلـة مـن الهنـد وخورفـكان وجزيـرة سـواكن، وسـواكن ارتبطـت بعالـم الأسـطورة والجـن قصـص تقشـعر لهـا الأبـدان.

ومـا بـين سـواكن وسـيدنا سـليمان عليه السـلام تجـارة متفـردة ,يقول السـيد يحيى الفضـلي في محـاضرة لـه:(... إننـا نتاخـم البحـر الأحمـر ولنا فيـه ثغر جميل له شـهرة عاليـة وكانت لسـواكن شـهرة طائلـة حيث أن سـفن الملك سـليمان بن داود كانت تسـير إلى ترشـيش مـع عبد حورام وتأتي مرة كل ثلاث سـنوات إلى سـواكن حاملـة ذهبا وفضة وعاجـا وقـرود وطواويـس كما جـاء في التـوراة مما جعلهـا مركـزا اتحاديا هامـا تلتقي فيـه التجـارة بين الـشرق الأقـصى والأدنـى ...). ،وسـواكن بتاريخها التليـد هي حاضرة البجـة الأولى عـلى بحر القلـزم ،وما بـين البجة وبطليمـون قصص تروى ومنهـا ما رواه الدكتـور جنكـر الألمانـي تاجر الوحـوش يقـول أن بطليمـوس فيلادلفي أرسـل مائة من الخيالـة كـي يأتـوه بفيلـة أحياء ولكنهـم لم ينجحـوا لأن البجـة رفضوا التعـاون معهم ،ومـا بـين بطليمـوس وخورفكان علم مشـترك ألا وهـو علم الفلـك ويظن العلمـاء حديثًا أن بطليمـوس هـو صاحب علـم الفلك وهو مـن خلـف ذي القرنين ويقـول ضرار صالح

ضرار أن بطليموس هو الذي أمر بتوسيع التجارة بين سواحل أفريقيا وسواحل جزيرة العرب والهند .ويقول البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد موسوعي المعارف أن ما بين خورفكان وسواكن قصص قطط تروى عبر الأزمان فكتب لنا سفرًا رائعًا طوفنا فيه بين الأسطورة والحقيقة .

وما بين خورفكان وجلفار وسواكن علم متوارث سطره أحمد بن ماجد وهو علم الفلك والنجوم وارتياد البحار ومن خلال وقوفنا على مخطوطات أحمد بن ماجد تبين لنا أن أحمد بن ماجد أوسع علما من بطليموس وذكر مالم يذكره بطليموس في ارتياد البحار وأنه استخدم أسطرلاب سيدنا إدريس (هرمز) وقد ذكر ذلك في مخطوطته الفوائد في أصول البحر والقواعد وقد أورد أنه عاش ما بين خورفكان وجلفار وهذه المناطق كانت فيما بعد جزء من مملكة هرمز وأثبت أن مملكة هرمز كانت عربية اللسان وقد أكد ذلك الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حفظه الله.

وما الكشوف الأثرية الأخيرة في منطقة العين والشارقة لأكثر من 5000 عام إلا امتداد لإرث علم الفلك الذي بدأ مع بداية الخليقة بعد 360سنة من تاريخ سيدنا آدم وذكر ذلك الكثير من العلماء ومنهم الطبري وياقوت الحموي وابن الأثير والبيضاوي والطبرسي وغيرهم عدا ابن حوقل فقال 308 سنة، كما اجمعوا أن سيدنا إدريس (هرمز) عليه السلام هو رائد ومعلم علم الفلك ولا نشك أبدا أن علم أحمد بن ماجد وحضارته من ميراث سيدنا إدريس.

وعودا على بدء نقف ونتأمل تراث خورفكان وجلفار وسواكن وقصص القطط وغيرها من الأساطير التي امتزجت بالحقيقة وعالم الاشباح ومحابس الجن في جزيرة سواكن تلك القصص التي جعلت بروف حاتم يفتح بابًا واسعًا للبحث في التراث والفلكلور وما بين الخيال والواقع فهو سفر يجمع بين حضارتين ربطت بينهما تجارة ممتدة بين الشرق والغرب ما بين الصين والهند مرورًا بخورفكان وجلفار وسواكن.

د. عباس أحمد الحاج

أستاذ جامعي وباحث

مايو2025م

تقديم

5

هل ارتبطت القطط عبر التاريخ بالعوالم الأُخرى -الجن- مثل ارتباطها بعالم الإنس؟

هـذا سـؤال يتبـادر إلى ذهنـي كلمـا مـرت عـليّ معلومـة أو حقائـق عـن القطـط، فقـد كنـت في بواكـير حياتـي مرتبطـاً بجدتـي، والتـي كانـت توأمـا - وبمـا أننـا متأثـرون بالمـوروث الشـعبي حـول القطـط - كان السـؤال، هـل يتحـول التـوأم لقـط في الليـل؟ فـكان هـذا التسـاؤل مـن ضمـن المواضيـع التـي تناولهـا هـذا الكتـاب الـذي بـين أيدينـا - القطـط بـين الأسـطورة والحقيقـة - للكاتـب والمـؤرخ البروفيسـور حاتـم الصديـق محمـد أحمـد مديـر مركـز بحـوث ودراسـات دول حـوض البحـر الأحمـر وأسـتاذ التاريـخ في الجامعـات السـودانية والعربيـة وهـو كاتـب حصيـف في طَـرق الموضوعـات المهمـة التـي لـم تنـل حظهـا مـن الدراسـة.

تميـز الكتـاب بأسـلوب علمـي رصـين ولغـة مبسـطة وأفـكار واضحـة ومخاطبـة مبـاشرة سـهلة وبذلـك غطـى الكاتـب عـلى جفـاف المعلومـة بسلاسـة الطـرح.

قـدّم الكتـاب سرداً كامـلاً ومشـوقاً لتاريـخ القطـط منـذ الحضـارات القديمـة مثـل حضـارة وادي النيـل والحضـارة الإسـكندنافية والحضـارة الإغريقيـة وحضـارة شرق آسـيا والحضـارة الأوروبيـة وصـولاً إلى عهـد الحضـارة الإسـلامية، كما تعـرض الكتاب لبعـض المـدن السـاحلية لارتباطهـا بالقطـط واكتظاظهـا بهـا مسـتعرضاً أهـم اثنتين مـن هـذه المـدن، الأولى مدينـة سـواكن السـودانية وهـي مـن أقـدم موانـئ البحـر الأحمـر والثانيـة مدينـة خورفـكان في إمـارة الشـارقة بدولـة الإمـارات العربيـة والتـي تطـل عـلى خليـج عُمـان، كمـا قـدّم الكتـاب توضيحـاً مفصـلاً للأنـواع والفصائـل المختلفـة للقطـط مدعّمـاً بالصـور.

أهميـة الكتـاب تكمـن في تناولـه لموضـوع قلّـت فيـه البحـوث والدراسـات فتنـاول الكتـاب بحثـاً لنـوع مـن الحيوانـات الأليفـة التـي تُعـد مـن أقـدم الأنـواع والتـي

لازمت الإنسان منذ بدايات وجوده وعبر الحقب التاريخية، بل وشكّلت جزءاً من تراثه ومعتقداته التي وصلت إلى حد التقديس والعبادة، فكانت القطط تمثل الآلهة في حضارة وادي النيل كما ورد في الكتاب، وما زالت القطط تلازم الإنسان إلى يومنا هذا في كل الأماكن التي يرتادها في حياته اليومية وكما وضّح الكاتب أن القطط في بعض المدن تتلقى العناية من قبل الدولة وعموم السكان، وهنا إشارة ضمنية لقيمة إنسانية توفر السِّلم والأمان للكائنات الحية التي نتواجد معها في مسيرة الحياة.

يُعد هذا الكتاب إضافة ثرة في مجاله فقد قدّم الكاتب دراسة شاملة ومعلومات وافية ومقابلات موثقة وشهادات شفاهية تعزز من مصداقية الوقائع وتدعم الإثراء المعرفي كما أضاف الكاتب مجموعة من الصور فحقق بذلك عنصر الجذب والتشويق مما يمنح الكتاب قيمة توثيقية ومرجعية رائدة.

جاء هذا الكتاب في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تحدّث الفصل الأول عن القطط في الحضارات القديمة وتناول الفصل الثاني القطط عند أهل السودان وعرض الفصل الثالث القطط في مدينة سواكن وفي الفصل الرابع القطط في خورفكان.

كل الأمنيات بالتوفيق والسداد مع الشكر الجزيل والتقدير للبروفيسور حاتم الصديق الذي منحني شرف التقديم لهذا الكتاب.

د. هنادي السر الحسين

مركز بحوث ودراسات دول حوض

البحر الأحمر (السودان)

المقدمة

تُعد القطط من أقدم الحيوانات في العالم وتشير عدد من الدراسات إلى أن تاريخها يرجع إلى أكثر من 10.000 سنة ق.م الميلاد، وقد تم تقديس القطط في الحضارات القديمة والتي منها حضارة وادي النيل (السودانية والمصرية)، وحضارات شرق آسيا والحضارة الأوربية وغيرها، كما ارتبطت العديد من المدن الساحلية ومن بينها مدينة سواكن بالقطط حتى أنها أصبحت واحدة من معالمها وارتبطت بها في أذهان أهلها والعابرين والسياح.

ومن الأسباب التي أدت إلى تنامي القطط في هذه المدن السفن والبواخر وحركة النقل البحري بين موانئ العالم المختلفة، التي أسهمت في انتقال هذه القطط من ميناء إلى آخر بكل سهولة ويسر، وأيضاً وفرة الغذاء من أسماك وكائنات بحرية وغيرها في المدن الساحلية، بالإضافة إلى الحماية التي تتمتع بها قطط المدن الساحلية لارتباطها بالعوالم الأخرى مما أسهم في عدم التعرض لها بالضرب أو القتل من قبل السكان المحليين وغيرهم. ومن المدن التي تميزت بوجود أعداد كبيرة من القطط في المنطقة العربية مدينة سواكن السودانية وهي من أقدم موانئ البحر الأحمر، ومن المدن العريقة فيه وتعد صاحبة لواء القصص المرتبطة بالقطط وموضوعاتها المختلفة وعوالمها الغريبة المجهولة منذ عقود، ومدينة سواكن من المدن التي لها مكانة كبيرة عند أهل السودان بصورة خاصة وأهل أفريقيا على وجه العموم لأنها منفذهم نحو الأراضي المقدسة ومدخلهم التاريخي لتلك البقاع الطاهرة منذ قديم الزمان وحتى يومنا هذا.

ومما دفع الكاتب لتناول هذا الموضوع ارتباط القطط بحياة الناس واندماجها معهم ومرافقتها لهم في حلهم وترحالهم، وما يؤكد على ارتباط الناس بهذا الحيوان الأليف تخصيص يوم عالمي لها يوافق 8 أغسطس من كل عام، ولأن موضوع القطط وارتباطه بالمدن الساحلية من الموضوعات التي تحتاج للمزيد من البحث والتنقيب والدراسة والتحليل عمل هذا الكتاب لتسليط الضوء على بعض خفايا وجوانب هذا الموضوع بغرض تقديم مادة علمية تفيد الباحثين

وتسـهم في التعريـف بهـذه الحيوانـات اللطيفـة المسـالمة والتـي لازمـت الإنسـان في حياتـه اليوميـة وأصبحـت جـزء مـن تفاصيلهـا، بـل دخلـت في العديد مـن الموضوعات والقصـص الشـعبية بـل أصبـح بعـض الأشـخاص يسـمى ببعـض أسـماء القطـط مثـل كَدِيْـس، وكَدِيْسَـة، وبُـرَّة - بترخيـم الـراء- وهـو اسـم يطلـق عـلى النسـاء في بعـض مناطـق السـودان، والهِـر -بتفخيـم الـراء- كذلـك عنـد أهـل السـودان يطلـق عـلى الشـخص كثيـف الشـعر، والهِـرَّة اسـم يطلـق عـلى أنثـى القطـط.

جـاء الكتـاب في أربعـة فصـول ومقدمـة وخاتمـة وثبـت للمصـادر والمراجـع. عمـل الفصـل الأول عـلى اسـتعراض موضـوع القطـط في الحضـارات القديمـة، أمـا الفصـل الثانـي فقـد تنـاول موضـوع القطـط (الكدايـس) عنـد أهـل السـودان، والفصـل الثالـث عمـل عـلى تنـاول موضـوع القطـط (الكدايـس) في مدينـة سـواكن، أمـا الفصـل الرابـع فقـد عمـل عـلى تنـاول القطـط في مدينـة خورفـكان بإمـارة الشـارقة بدولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة ثـم الخاتمـة وثبـت المصـادر والمراجـع.

الفصل الأول

القطط في الحضارات القديمة

الفصل الأول

القطط

في الحضارات القديمة

أصل القطط الأليفة:

هناك اعتقاد عند العلماء حول أصل القطط الأليفة وهو أن أصلها يرجع إلى القط الأفريقي الذي يعيش في شمال القارة وكان لونه رملياً أو بنياً بخطوط متموجة، وقد انتشرت القطط في جميع أنحاء العالم ما عدا قارة أستراليا والمنطقة القطبية الجنوبية، وقد تم تهجين القطط البرية (القط المستأنس مع القط البري) في قارة آسيا و أوربا بغرض إنتاج سلالات جديدة من القطط، ويوجد الآن ما لا يقل عن 40 سلالة من القطط المستأنسة، ولكل سلالة من هذه السلالات شكلها ولونها وصفاتها المميزة وكذلك شعرها وجسمها، ويبلغ متوسط عمر القط المنزلي حوالى 15 عام وأقصى سرعة له 40 كلم في الساعة وقد يصل وزن الواحد منها إلى 8 كجم، ويمتلك القط العديد من القدرات الجسمانية والحدسية والسلوكية الأمر الذي ربط بينه وبين العوالم الأخرى[1].

ذكرت دراسة علمية قامت بها جامعة ميزوري الأمريكية إن تاريخ أول قطط مستأنسة يعود إلى 12 ألف عام في منطقة الهلال الخصيب وتحديداً بالقرب من العراق، وتم اتخاذ القطط كحيوانات أليفة من قبل المزارعين هناك وذلك عندما انتقلت الحضارة من الصيد إلى الزراعة ما بين 8.000-12.000 ألف عام، وأشارت الدراسة إلى أن أهل العراق عرفوا القطط وتم استئناسها قبل قدماء المصريين، وتم استخدامها في مكافحة الآفات، وأوضحت الدراسة أن القطط من الهلال الخصيب انتقلت إلى حوض النيل (السودان ومصر)، وهاجرت إلى أوربا مع التجارة ومنها إلى أمريكا عبر القوارب[2].

هناك رأي يقول إن القطط الحديثة تنحدر من القط الليبي الذي يُعرف بالقط الأفريقي أو (الطيور)، وهو نوع من القطط موجود الآن في شمال أفريقيا وفي الصحراء الكبرى والجزيرة العربية، ويشار إلى أن انتشار هذا النوع من القطط يعود إلى 12 ألف عام [3].



القط الليبي

القط في حضارة وادي النيل:

عـرف الإنسـان القطـط منـذ فجـر التاريـخ وعمـل عـلى استئناسـها وتربيتهـا وترويضهـا، وتـم تصويـر القطـط تاريخيًـا في مـصر عـلى الجـدران والنقـوش في الحضـارة المصريـة وكذلـك عـلى أوراق الـبردي.

وفي مـصر القديمـة تـم تقديـس القطـط وكان يُشـار إلى معبـود الشـمس راع باسـم (القـط الأعـلى)، وكانـت المعبـودة (باسـت) بـرأس قطـة، وكان هنـاك كهنـة مهمتهـم الاعتنـاء بالقطـة في معبدهـا في الدلتـا، كمـا أن أهـل مـصر قديمـا قامـوا بتحنيـط القطـط، كمـا يتـم تنفيـذ طقـوس احتفاليـة طويلـة لضمـان مـرور القطـط بأمـان إلى الحيـاة الآخـرة [4].

و(باسـت) تعنـي روح المعبـود إيزيـس وهـي زوجـة المعبـود (أوزريـس) معبـود عالـم الموتـى واعتقـدوا أنهـا سـيدة السـحر والسـحرة وبذلـك اكتسـب القـط مكانـة كبـيرة في جميـع الحضـارات والمجتمعـات عـبر العصـور [5].



قط محنط – الحضارة المصرية




قط يهاجم الطيور- قبر نيب آمون (1550-1292ق.م) - عن نادرين نور الدين

ومما يدل على مكانة القطط الكبيرة عند قدماء المصريين أن عقوبة من يقتل قطة أو قط حتى ولو بالخطأ عقوبته الموت وقد قام رجل روماني في مصر عن طريق الخطأ بقتل قطة فانقض عليه الأهالي وقاموا بقتله على الرغم من محاولات الملك إنقاذه خوفًا من توتر العلاقات مع روما، ومع ذلك تم قتل الرجل (6).

وذكر هيرودوت أن الإنسان المصري اهتم بالقطط بصورة كبيرة وفي حالة حدوث حريق فإن المصري يعمل على إخراج القطط قبل أي شيء آخر، وعندما يموت قط يحلق جميع سكان المنزل حواجبهم دلالة على الأسى والحزن الشديد على موت هذا القط، وينقل بعد ذلك القط الميت إلى تل بسيطة حيث تتم عملية تحنيطه ودفنه في أوعية مقدسة وتنتهي فترة الحداد بعد نمو شعر حواجب أهل المنزل (7).

وقد لعبت القطط المصرية قديماً دوراً مهماً في الثقافة والمجتمع المصري حيث كانت تعتبر رمزاً للحماية والنعمة والحظ الجيد ما يدل على شدة ارتباط القطط بحياة الإنسان المصري.



آثار قطعة نسيج تصور شكل قطة من ثقافة تشيمو أو تشانكاي – البيرو يعود تاريخها إلى ما بين 900 و1430م – عن كنوز وتاريخ الحضارات /https://www.facebook comLshareL1GChihccCMa

- **الدور المقدس للقطط:**

عبـدت القطـط في مـصر وكانـت مرتبطـة بالمعبـود (باسـتيت) معبـود الحـب والخصوبـة وحمايـة المنـازل وكان الاعتقـاد في مـصر القديمـة أن القطـط تجلـب الحـظ الجيـد وأنهـا تحمـي مـن الأرواح الشريـرة.

- **حماية القانون المصري للقطط:**

عملـت القوانـين المصريـة القديمـة عـلى حمايـة القطـط وكان قتـل قطـة، حتـى وإن تـم عـن طريـق الخطـأ عقوبتـه الإعـدام.

- **القطط في المنزل المصري:**

كان المــصري القديــم ومــا زال يقــوم بتربيــة القطــط في منزلــه بغــرض حمياتــه مــن الحــشرات والآفــات.

- **القطط والتمثيل الفني:**

ظهــرت القطــط المصريــة بشــكل كبــير وواضــح في الفنــون المصريــة القديمــة، بمــا في ذلــك اللوحــات والنقــوش والتماثيــل وكانــت تصــور في الغالــب بجانــب آلهــة وأفــراد مــن العائلــة المالكــة.

- **دفن القطط مع الموتى:**

كان في الكثــير مــن الأحيــان يتــم تحنيــط القطــط ودفنهــا مــع أصحابهــا بغــرض مرافقتهــم للحيــاة الآخــرة وتــم اكتشــاف العديــد مــن موميــاوات القطــط في العديــد مــن **المقابــر المصريــة القديمــة.**

- **أهمية القطط الاقتصادية:**

كانــت تجــارة القطــط وتربيتهــا جــزءاً مــن الاقتصــاد المــصري حيــث كان يتــم تصديرهــا إلى العديــد مــن الــدول خاصــة الــدول الأوربيــة المطلــة عــلى البحــر الأبيــض المتوســط [8].

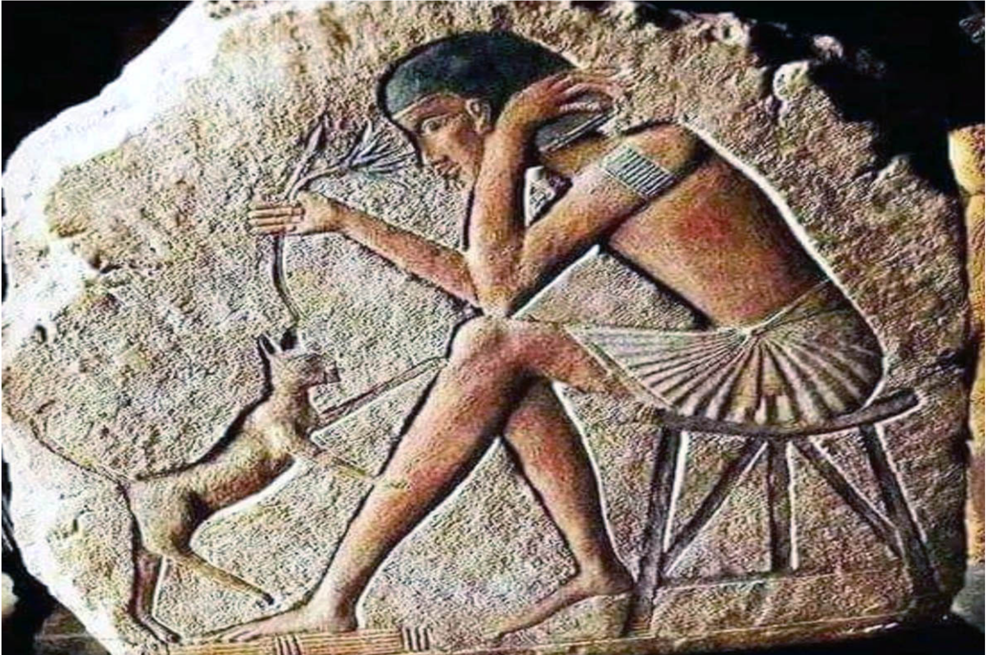
كان ســبب تقديــس القطــط مــن قبــل المصريــين أحــد أهــم أســباب ســقوط دولتهــم عــلى أيــدي الفــرس بقيــادة الملــك قمبيــز حيــث قــام الفــرس بربــط القطــط عــلى أيديهــم ودروعهــم الأمــر الــذي أدى في نهايــة الأمــر إلى هزيمــة الجيــش المــصري الــذي كان يقــدس تلــك القطــط. وقُتِــل خمســين ألــف مــصري بســبب القطــط.







صورة لقطة على التابوت الحجري تحتمس بن الفرعون نحتب الثالث



بعض المنحوتات التي تدل على مكانة القط في الثقافة المصرية القديمة



مجموعة من القطط – الحضارة المصرية



خاتم على شكل قطة – المملكة المصرية الحديثة الأسرة 18 – معهد شيكاغو للفنون – عن كنوز وتاريخ الحضارات

تتميـز القطـط بمقدرة عالية على السـمع حيـث يمتلك أذنين هــي أرهف ما تكون سـمعاً وتسـمع ما لا يسـمعه الإنسـان، ويعيش القـط في المتوسـط 14 عاماً، وتلد الأنثـى في المرة الواحـدة مـا بين 1-6 مـن القطـط الصغار، بمعـدل ثلاث مـرات في العام الواحـد، وفترة حمـل القطـة 56 يومـاً، وعندما يولـد القط الصغـير يكون أعمـى وأصم وترجـع له هذه الحواس بعـد أيام مـن الولادة.

من أنواع القطط:

- **القط المنزلي أو المستأنس:**

القـط المنزلي أوالمسـتأنس من فصيلة السـنوريات ويشـار إليه باسـم القط المنـزلي لتميزه عـن باقــي فصيلته مـن القطط البرية ومـن مميزات القـط المنزلي:

- حماية المكان من القوارض.
- تخفيف الشعور بالوحدة لدى صاحبه.
- تقليل مستوى التوتر.
- زيادة نشاط الجسم من خلال مشاركتها الألعاب.



قطة منزلية مع صغارها

- **القط الشيرازي:**

يطلق عليه اسم القط الشيرازي أو القط الفارسي يعد من أشهر أنواع القطط ويتميز بالفرو الطويل وتعدد ألوانه، وقد عُرفت هذه السلالة من القطط منذ القرن التاسع عشر الميلادي، ومن الصفات التي ميزت القط الفارسي الطبيعة الهادئة والمسالمة ويُعد من أكثر القطط مبيعاً في العالم.



القط الشيرازي

- **قط الغابات:** (التفة) يبلغ وزنه بين 6-12 كجم يوجد في جنوب شرق آسيا والهند وحوض البحر المتوسط ومصر والسودان ويتغذى على الزواحف، والطيور، والقوارض ويعتبر من الحيوانات المكافحة للقوارض.



قط التفة

- **السـنور الـبري** [9] **أو القـط الـبري:** يطلـق عليـه اسـم قـط الغـاب (خيـون)، يوجـد في أوربـا وأفريقيـا وآسـيا الصغـرى والعـراق وعمـان ومـصر والهنـد، يعيـش في الغابـات بعيـداً عـن الأنظـار ويخـرج ليـلاً للافـتراس ويتغـذى عـلى الطيـور والدجـاج والسـحالي وغيرهـا مـن الزواحـف، تسـتمر فـترة الحمـل عنـد أنثـى السـنور 65 يومـاً وتلـد مـا بـين 3-6 مـن الصغـار.



القط البري

- **قـط نمـر:** يطلـق عليـه اسـم السـنور الوحـشي مرقـط موطنـه السـودان وجنوب أفريقيـا ويعـرف في السـودان باسـم القـط النمر.



قط نمري

- **القــط الرمــلي:** يتواجـد في مناطــق شــمال أفريقيــا في مناطــق المغــرب والجزائــر وفي قــارة آســيا نجــده في المملكــة العربيــة الســعودية، الإمــارات العربيــة المتحــدة، العــراق، اليمــن، قطــر، إيــران، تركســتان.



القط الرملي

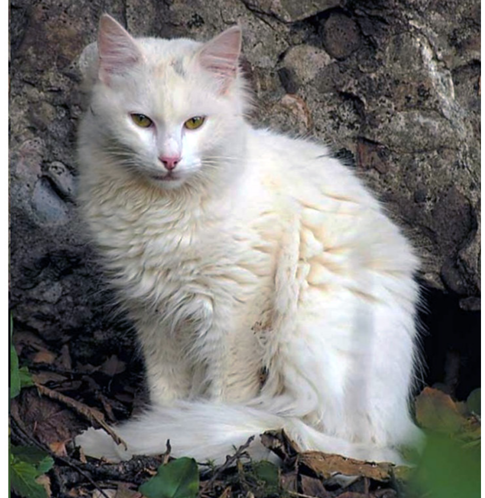
- **الوشــق:** مــن فصيلــة الســنانير وهــو أكــبر مــن القــط طويــل الظهــر لونــه أحمر وفي أعــلى كل مــن أذنيــه شــعرات ســود ويطلــق عليه في الســودان اســم أم ريشــات، ومــن الأســماء التــي أطلقــت عليــه العنفــط، والغنجــل، والقنجــل، والحنجــل، وكنيــة القـــط الأزم، والثغـــاء، والخازبـــاز، والخيــدع، والخيطـــل، والضيـــون، والقيعــم، والهــر، وأصواتــه الأمــاء، والتأطــم، والتحــدم، والتنويــه، والمعــاء، والمواء، والنقنقــة، والنقيــق [10].



الوشق

- **القط السيامي:** تتميز هذه الأنواع من القطط بجمال صوتها.





قط سيامي

- **القـط الـروسي:** يتميـز بفـراء فـضي ممـزوج باللـون الأزرق، ويتميـز القـط الـروسي بالـذكاء العـالي.



القط الروسي

- **قـط مـاو المـصري:** يتميـز بفرائـه المرقـط وهـو شـديد الشـبه بالقـط (دلمـون البحريني[11]).



قط ماو المصري

القطط الأهلية (قطط الأزقة):

القطــط الأهليــة أو قطــط الأزقــة (alley cats) تمتــاز بطــول ذيلهــا ودقته وباســتقامة آذانهــا وقــصر شــعرها وتبايــن ألونهــا، الأمــر الــذي يخفــي أصلهــا فقــد تكون ســوداء أو بيضــاء أو بنيــة أو رماديــة أو شــقراء أو مخططــة أو مبرقعــة مثل صدفة الســلاحف وهــي ماهــرة في صيــد الفــئران والجــرزان، وتُعــد القطــط الأهليــة مــن أكثــر الحيوانات المنزليــة انتشــاراً وقــد أســهم ذلــك في ســهولة التعامــل معهــا وأنســها وانقيادهــا الشــديد للإنســان لدرجــة انقيادهــا للأطفــال الصغــار كمــا أنهــا مفيــدة للإنســان. والقطــط تســهم بالتــوازن البيئــي؛ لكونهــا تمثــل الحلقــة الأخــيرة مــن السلســلة الغذائيــة في الأوســاط البريــة لكونهــا لاحمــة تتغــذى بالحيوانــات العاشــبة واللاحمــة الأخــرى الصغــيرة إضافــة إلى تميــز فــراء القطــط الكبــيرة بجمالــه وألوانــه الزاهيــة وملمســه الناعــم[12].



من قطط الأزقة



من قطط الأزقة

الأسماء التي أطلقت على القطط:

أطلقت على القطط العديد من الأسماء في البلاد العربية كما وضحنا بعضًا من ذلك في المقدمة، ومن هذه الأسماء قط، هر، بِس، بَزّون، دمّة، سنّور، عُري، عُسنّي، عِتوي، ضِيون، قَطُو، كديسة، مِشْ، هارون.

هر:

من الأسماء المشهورة والتي عُرفت بها القطط في معظم البلاد العربية وقد استخدمت في المملكة العربية السعودية، والعراق.

بَزّون:

كلمة بَزّون التي تطلق على القطط آرامية الأصل وتطلق في العراق على القط الذكر والأنثى يطلق عليها اسم بزونة والجمع بزازين.

بِس:

يطلق اسم بس أو البسة على القطط في عدد من الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية، ومصر، وسوريا، والأردن، ولبنان، وفلسطين (13).

عنـــد أهـــل ســـودان وادي النيـــل وتحديـــداً في المناطـــق الشـــمالية والوســـطى عندمـــا يرغبـــون في طـــرد القـــط أو الكديـــس كمـــا يســـمونه بلغتهـــم المحليـــة يقلـــون لـــه (بِـــس).

دِمة:

يطلـــق عـــلى القـــط اســـم دِمـــة في المناطـــق الشـــمالية مـــن اليمـــن ويطلـــق عـــلى المؤنـــث والمذكـــر ســـواء وتجمـــع عـــلى دِمَـــمْ.

سنّور:

يطلـــق اســـم ســـنّور عـــلى الهـــر في كل مـــن البحريـــن وســـلطنة عُمـــان وشرق المملكـــة العربيـــة الســـعودية، وذلـــك لأن القطـــط مـــن فصيلـــة الســـنوريات.

ضِيون:

يطلق اسم ضيون على الهرة في جنوب اليمن وهي مذكر السنور.

عِتوي:

مـــن الأســـماء التـــي أطلقـــت عـــلى القطـــط ويُقـــال إن ســـبب هـــذا الاســـم يرجـــع إلى عتـــو وتجـــبر القطـــط وقـــد اســـتخدم في كل مـــن المملكـــة العربيـــة الســـعودية، والعـــراق، والبحريـــن، وقطـــر، والإمـــارات العربيـــة المتحـــدة، والكويـــت [14].

عُرِي:

يطلـــق هـــذا الاســـم عـــلى القطـــط في منطقـــة الحجـــاز، واليمـــن، ويجمـــع عـــلى عـــراري.

عُسني:

يطلـــق هـــذا الاســـم عـــلى القطـــط في منطقـــة (يافـــع) باليمـــن ومأخـــوذة مـــن كلمـــة العســـن والتـــي تعنـــي السُـــمن والعســـني يعنـــي الســـمين ومؤنثهـــا عسَـــن.

قَطو:

يطلق هذا الاسم على الهر في كل من المملكة العربية السعودية، والكويت، والبحرين، والامارات، وقطر، وفي سلطنة عُمان يقولون قطة وفي كل من مصر وسوريا ولبنان فأنهم يقولون (أُوطة) الألف [15].

كديس وكِدِيسة:

يطلــق أهل ســودان وادي النيل اســم كديســة عــلى أنثى القــط والذكر يقولــون له كديس وهــي كلمة أصلهــا نوبي وتجمــع على كدايس وكدســة.

وعند البجا في شرق السودان يطلقون اسم (بس) للذكر و(بسات للأنثى).

بُــرة: يطلــق أهــل الســودان اســم (بُــرة) عــلى أنثــى القط وهــو اســم لبعض النســاء في بعــض مناطق الســودان.

ويقــال إن بــرة أو بــرا هي في الأصــل ترجــع إلى اللغة المروية وهــي مركبة مــن (بو) التي تعنــي المســكن و(را) تعني المعبــود (را) أو (رع) والمعنى مســكن المعبود (راع).



هناك رأي يقول بأن اسم كديسة التي يطلقها أهل السودان على القطة والقط يطلق عليه اسم كديس في الأصل قديس وقديسة وتم تحريفها لتصبح كديس وكديس الأمر الذي يدل على تقديس هذه القطط منذ قديم الزمان في السودان.

وقد قال الشاعر حسن الدابي في قصيدته التي تغنى بها الفنان عثمان اليمني عليه الرحمة

تسرقي ضحى ونهار يا بره مالك
لا الطير انعدم لا الفار غلالك
إنت مالك رامي نفسك في المهالك
وتراها فلاني قالوا مشركالك
حالفي من البلد تقلع نعالك
وحالفي قبل الجاك تزنّك بي شوالك
في دخولك وفي مروقك خُتي بالك
لا تأمنيها.. كاتلي كتار قُبّالك
تعضعض في أيده تهرج وشايلي حالك
وحالفي لمتها فيك بي عود تتلافالك
بُرة فِلاني حلفت ماب تخليك
حتى إن طلعتي سكنتي أمية التمر ديك
طول ليلها ونهارها فزع بنوته باريك
ولى التمر طلعنو ... سارقي اللحمة تاريّك
تكشّفي في المغتغت بُرة شِنْ ليك

هو لحم نص كيلو مو سيوسـيوة سيك سيك

جابـوك للجقـور خـاب الظـن فيـك

يـا البقيتـي بـلاوي ... رب العـزة يبليـك

البنـات قالـو لي فازعاهـن فلانـي

وفي التمـر طالعـات ورا بُـرة المسـيكيني

هـي تهـرج وشـايلي فـراره السـنيني

وتقولهـن أنهرنهـا التجينـي

أمانـي آ بُـرة عنـدي عليـك جنـس غبينـي

يوم سـارقي اللحـم ...ويـوم اللبينـي؟ (16).

كتبـت القصيـدة بلسـان ولَكْنَـة الشـايقية وأبرزهـا هنـا قلـب التـاء المربوطـة آخـر الاسـم إلى يـاء مكسـورة. والشـايقية قبيلـة عريقـة معروفـة في شـمال السـودان. ويَحكـي النـص بقالبـه الفكاهـي جانبًـا مـن طبيعـة علاقـة أهـل المنـازل السـودانية بالقطـط ومخالطتهـا إياهـم في مأكلهـم ومشربهـم ويومياتهـم الحياتيـة.

هـذا، وقـد كان للقـط صـورة سـالبة في حكايـات السـودانيين؛ حيـث تحتفـظ الذاكـرة التاريخيـة لأهـل السـودان بأنـواع التعذيـب التـي اسـتخدمتها الخديويـة المصريـة في هـذا البلـد المترامـي الأطـراف الغنـي بمـوارده وثرواتـه المنكـوب عـبر التاريـخ، حيـث اسـتخدم الموظفـون المسـؤولون عـن جمـع الضرائـب في مناطـق البـلاد المختلفـة القط لتعذيـب الأشـخاص الذيـن لا يقومـون بدفـع الضريبـة المقـررة عليهـم، ولذلـك جـاء المثـل السـوداني (نفريـن في تربـة ولا ريـال في طلبـه) أي يمـوت منـنا مـن يمـوت ولا نقـوم بدفـع أي مبلـغ مـالي للحكومـة الخديويـة في السـودان.

سلوك القنص والصيد في القطط:

يُعـد القـط بأنواعـه المختلفة مـن الحيوانـات ذات المقـدرة العاليـة على القنـص والصيد وذلـك حسـب الفطـرة التـي حباهـا بهـا اللـه تعـالى ، والقـط يمكنـه صيـد الفـئران،

والثعابين، والطيور، والأسماك ، كما يمتلك القط أهم أدوات الصيد وهي الصبر وقوة الملاحظة والذكاء والقدرة على التخطيط لصيد فريسته وتحديد مكانها بدقة وذلك عبر حواسه المميزة ، ويمكنه انتظار الفريسة لأوقات طويلة حتى يحن وقت الانقضاض عليها، ويتدرب القط على الصيد والقنص من 4-6 أسابيع وهو يمتلك غريزة قوية وموروثة ويصقلها بالتدريب عندما يبلغ 4 أشهر، والأم هي من تقوم بتعليم صغارها فنون ومهارات الصيد، وتبدأ المرحلة الأولى بإحضار فريسة ميتة من قبل الأم، وفي المرحلة الثانية التي تقوم على الصيد وإحضار الفريسة حيّة، وغريزة الصيد هي مراحل وخطوات تبدأ بتحديد الفريسة ثم مطاردتها، ثم الإمساك بها، وتأتي مرحلة تناول الفريسة والتعامل معها من قبل القط وهذا هو الشق المكتسب والمتعلم من سلوك القنص[17].

ومن الصفات التي تتميز بها القطط قدرتها على الرؤية ليلاً وذلك لأن بنية عيونها وخاصة الشبكية تسمح لها برؤية أفضل من البشر عندما تكون مستويات الضوء منخفضة، وذلك يعني أنها تتمتع بخاصية الرؤية الليلية أفضل من البشر، وبحسب بعض الجمعيات الخيرية التي تهتم بالقطط فإنها تشير إلى أن القطط يمكنها الرؤية أفضل من البشر بستة إلى ثماني مرات عندما يحل الظلام، وقد ساعد مهارتها على الصيد ليلاً وعند الشفق في إظهار مقدرتها البصرية التي وهبها لها الله تعالى[18].

القطط في المدن المحاصرة:

كانت ظاهرة أكل القطط في السودان القديم موجودة في بعض المناطق بالإضافة للعديد من الحيوانات مثل الزراف والتماسيح[19] المعروف أنه وعندما تتم عملية حصار المدن عبر التاريخ ومع انعدم الغذاء يلجأ الأهالي في تلك المدن إلى أكل ما هو متاح وقد يصل الأمر إلى أكل القطط والكلاب والحمير والحصين وغيرها من الدواب، وعندما حاصرت قوات المهدية في السودان مدينة الأبيض في العام 1883م أكل أهالي المدينة القطط والكلاب والحمير والحصين وذلك بغرض أن يحافظوا على حياتهم، وقد مات الكثير منهم بسبب الجوع. وقد كانت فكرة

حصـــار مدينـــة الأبيـــض مقـــترح تقـــدم بـــه اليـــاس باشـــا أم بريـــر والنـــور الخبـــير، وقـــد اســـتمر الحصـــار ســـتة أشـــهر.

وعندمـــا حـــاصرت قـــوات الأمـــير عثمـــان دقنـــة مدينـــة ســـنكات في شرق الســـودان في 5 أغســـطس اتجـــه ســـكان المدينـــة إلى أكل القطـــط والفـــئران والـــكلاب والأحذيـــة وكذلـــك الحـــشرات وأوراق الشـــجر حتـــى ســـلمت المدينـــة في 8 فبرايـــر 1884م[20]، يـــدل أكل القطـــط في مدينـــة ســـنكات في شرق الســـودان عـــلى حالـــة الجـــوع التـــي اجتاحـــت المدينـــة والقطـــط كانـــت أحـــد الخيـــارات لكـــي يبقـــى الجميـــع عـــلى قيـــد الحيـــاة.

وعندمـــا حدثـــت مجاعـــة 1306هــــ/1888م في عهـــد الدولـــة المهديـــة في الســـودان (1302-1316-1885-1898م) أكل النـــاس القطـــط والـــكلاب والحمـــير كمـــا قامـــوا بحفـــر بيـــوت النمـــل مـــن أجـــل الحصـــول عـــلى حبيبـــات الـــذرة التـــي كان يقـــوم بجمعهـــا مـــن أجـــل قوتـــه[21].

وفي فـــترة الحـــرب الأخـــيرة التـــي اندلعـــت شراراتهـــا في العاصمـــة الخرطـــوم في 15 أبريل 2023م وانتقلـــت بعـــد ذلـــك لعـــدد كبـــير مـــن الولايـــات والمـــدن الســـودانية، أضطـــر العديـــد مـــن ســـكان تلـــك المـــدن إلى أكل القطـــط نتيجـــة لانعـــدام الغـــذاء ومـــن المناطـــق التـــي شـــهدت حـــالات أكل قطـــط في الســـودان منطقـــة أم بـــدة المنصـــورة التـــي تقـــع في أم درمـــان، ونتيجـــة للحصـــار المـــضروب عـــلى المنطقـــة تعـــرض أكثـــر مـــن 2 مليـــون شـــخص لخطـــر المجاعـــة[22].

كمـــا تـــم ذبـــح القطـــط وأكلهـــا في مخيـــم اليرمـــوك في ســـوريا وذلـــك بتاريـــخ 7 ينايـــر 2016م[23].

القطط في الفلكلور السوداني:

تتميـــز القطـــط بالعديـــد مـــن الألـــوان التـــي حباهـــا بهـــا اللـــه تعـــالى، ولكـــن اللـــون الأســـود في القطـــط أرتبـــط عنـــد الكثيريـــن بالخـــوف وخاصـــة ليـــلاً، وذلـــك لربـــط القـــط الأســـود بالجـــن حيـــث يعتـــبر جنـــي في صـــورة قـــط ونجـــد هـــذا الأمـــر في مختلـــف البـــلاد العربيـــة وفي الخليـــج العربـــي ارتبـــط القـــط الأســـود بالعديـــد مـــن الحكايـــات والأســـاطير والخرافـــات وهـــي حكايـــات وقصـــص عربيـــة قديمـــة وأخـــرى وفـــدت

مع القادمين لهذه البلاد والخوف من القطط السوداء نجده أيضًا ظهر في أوربا وتحديداً بريطانيا في العصور الوسطى وذلك بعد ظهور موجة السحر والساحرات في تلك الفترة، وكانت بعض النساء في أوربا يسارعن بكسر بيضة أو سكب ماء أو سكر على الأرض حتى لا تقوم القطة السوداء بالانتقام ممن قام بدعسها وتسبب بإيذائها[24].

ويوجد اعتقاد عند البعض بأن القطط السوداء يتلبسها الجن مباشرة بعد بلوغها عاماً واحداً، وقبل هذا التاريخ لا خوف منها، وإذا دخل قط أسود أحد المنازل فيجب على أهل المنزل عدم إخراجه بالقوة أو بأي طريقة تستفزه وتحثه على الانتقام، ومن الواضح أن اللون الأسود عند القطط قد ارتبط بالجن وأصبح حقيقة يتناقلها الناس في معظم البلاد العربية الأمر الذي جعله رمزاً للعتمة والخوف[25].



قطة سوداء

تقول الدكتورة سلوى المشلى أن القطة تأكل بنيها في حالة الجوع، وحكى لها أحدهم أن هناك بعض الأشخاص ينقلبون إلى قطط ليلاً، وقالت إن القط لا يأكل فريسته بصورة مباشرة بل يعمل على الاختباء عندما يقوم بذلك [26].

القط في الأمثال والشعر العربي:

وجد القط حظه في الأمثال والأشعار العربية ومن أمثال العرب التي ورد فيها القط:

- (أثقف من سنور) وذلك أنه إذا وثب أخذ بسرعة.
- (إذا تعود السنور كشف القدر لم تصبر عنه)
- (أعق من الهرة) لأنها تأكل أولادها.
- (لا تأمن الهر على اللحم، ولا الكلب على الشحم).
- (لا تباع الهرة في الجراب).

بعض مما ورد عن القطط في الشعر العربي:

جاء في أبيات عن الصفدي –وتنسب أيضًا إلى ابن العلاف:

يا هر فارقتنا ولم تعد * وكنت منا بمنزل الولد**
وكيف ننفك عن هواك وقد * كنت عدة من العدد**
تمنع عنا الأذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن جود**
وتخرج الفأر من مكامنها * ما بين مفتوحها إلى السدد**

وفي الأبيات ما يشير إلى بعض أسباب اهتمام الإنسان بالقطط، وهذه الحاجة الإنسانية للقطط تظهر في كل الحضارات الإنسانية تقريبًا.

وقال ابن العلاف:

يا رب بيت ربه * فيه تضايق مستقره**
لما تكاثر فأره * وجفاه بعد الوصل هره**
وسعى إلى برج امريء * فيه اللفراخ كما يسره [27]**

وبالإضافـة للأمثـال التـي تـم إيرادهـا سـابقاً هنـاك مثـل يقـول: (إن الثـورات مثـل القطـط تـأكل بنيهـا)، وهـذا المثـل يعنـي أن الثـورة عندمـا تنطلـق يلتـف حولهـا النـاس بمختلـف ميولهـم واتجاهاتهـم، وبعـد تحولهـا مـن حالـة الثـورة إلى حالـة الحكـم يقـوم الحاكـم الجديـد بالتضحيـة بمـن وقفـوا معـه وحملـوه عـلى أكتافهـم لكـرسي الحكـم والأمثلـة عـلى ذلـك كثـيرة.

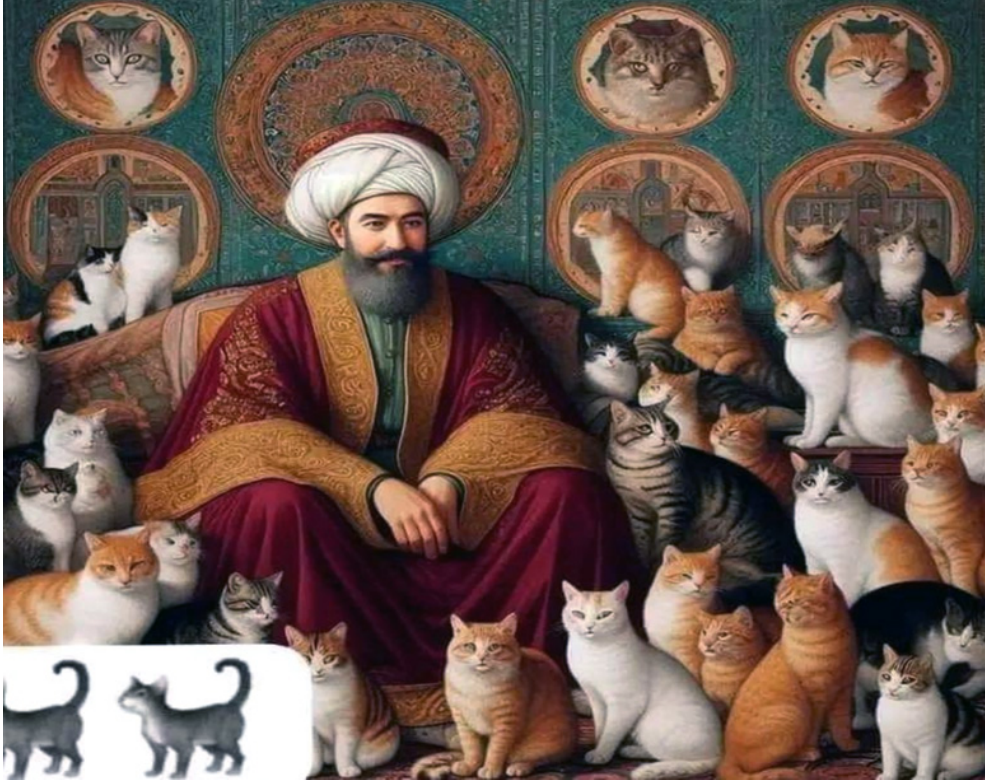
وتُعـد القطـط مـن الحيوانـات المحببـة في الـتراث العربـي، ويسـتحب إهداءهـا بـدلًا عـن بيعهـا.



رسم لسنور في مخطوط عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني القرن الثالث عشر الميلادي – عن البيئة والتنمية.

وجـدت القطـط في مـصر خـلال العـصر المملوكـي اهتمامـاً ملحوظـاً مـن قبـل السـلطان الظاهـر بيـبرس حيـث أنشـأ بجـوار منزلـه بالقاهـرة حديقـة أطلـق عليهـا اسـم (غيـط القطـة) وذلـك بغـرض إطعـام ورعايـة القطـط الشـاردة في المدينـة مـا أوقـف وقفـا لهـا في نظـار الأوقـاف بالسـلطنة المصريـة المملوكيـة وذلـك بغـرض خدمـة هـذه القطـط مـدى الحيـاة واسـتمرت هـذه الحديقـة في خدمـة القطـط حتـى

القــرن التاســع عــشر وقــد ذكرهــا المســتشرق الإنجليــزي إدوارد وليــم لايــن بعــد زيارته لمــصر[28].



السلطان الظاهر بيبرس وحوله مجموعة من القطط

القطط في الحضارة الإسكندنافية:

في الحضــارة الاســكندنافية ارتبطــت القطــة بالمعبــودة (فريــا فريــغ) معبــودة الحــب والجنــس والجمــال والخصوبــة والتــي تــم تصويرهــا محمولــة عــلى عربــة تجرهــا قطتــان، وفي الحضــارة الأوربيــة القديمــة عبــدت القطــط في إيرلنــدا وكانــت قبائــل (الفايكنــغ) تعتــبر القطــط أكثــر الحيوانــات حنانــاً وإلفــة ولــم يكــن يقتنيهــا إلا الملــوك.



المعبودة (فريا فريغ) معبودة الحب والجنس والجمال والخصوبة

القطط في الحضارة الإغريقية:

في الحضارة الاغريقية كانت للقطط مكانة كبيرة لأنهم قد عرفوا قيمتها ودورها في مكافحة القوارض، وفي روما اعتبروا القطط رمزاً للحرية وحارساً روحياً للمنازل، كما تم استخدامها في المعابد لحماية المخطوطات من الفئران والقوارض[29].

تكاثر عدد القطط في أوربا في العصور الوسطى بصورة كبيرة عندما عاد بها الصليبيون ضمن أسلابهم من الأراضي المقدسة، كما تكاثر عددها في القرن الخامس عشر الميلادي بسبب إحياء عبادة المعبودة الاسكندنافية (فريا) Freya،

وقد بذلت الكنيسة في أوربا جهوداً كبيرة لقمع السحرة الذين استخدموا القطط في أعمال السحر فتم قتل الكثير من النساء الساحرات مع قططهن وتم دفنهن على أساس أنهن شياطين[30].

القطط في حضارة شرق آسيا:

من الحضارات التي ظهر فيها القط بصورة واضحة في شرق آسيا الحضارة الصينية التي اعتبرت القط «لي شو» معبود للخصوبة تقدم لها القرابين في نهاية كل موسم حصاد، وفي الحضارة الهندية عُرفت القطة كمعبود للأمومة، وفي اليابان كانت القطط غالية الثمن ولا يمكن اغتناؤها إلا بواسطة النبلاء بسبب ارتفاع أثمانها، ويتم وضعها في المعابد لحماية المخطوطات الثمينة وحماية ديدان الحرير من القوارض، وفي البوذية اعتبرت القطط مسكناً للأرواح المقدسة التي تختارها لتسكن فيها وتوصلها للجنة [31]، و تم تقديس القط في الديانة الهندوسية وهو معبود لديهم باسم المعبود القط (باجران باني) [32].

القطط في الإسلام:

اهتم الإسلام بالحيوانات وأمر بالرفق بها ويقال أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب القطط، وقد وردت العديد من الأحاديث التي تحث الناس على الاعتناء والاهتمام بالحيوانات عمومًا والقطط على وجه الخصوص، ومن هذه الأحاديث عن طهارة القطط، حديث متناقل عن أكثر من راوي، والذي أكد الإمام الترمذي صحته، إضافة للبخاري حيث قال صلى الله عليه وسلم: (...إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين والطوافات عليكم...)[33]. وورد عنه عليه الصلاة والسلام قوله: (... إن الهر من متاع البيت لن يقذر شيئًا ولن ينجسه).

وقال: صلى الله عليه وسلم (عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولاهي تركتها تأكل من خشاش الأرض) [34].

ومـن أشـهر رواة الحديـث عن النبـي صلى الله عليه وسـلم وهـو عبد الرحمـن بن صخر الـذي يُلقـب بأبـو هريـرة لأنـه كانت لـه هـرة وكان يداعبهـا فكني بهـا رضي اللـه عنه وكان مـن أكثـر صحابـة النبي صـلى الله عليه وسـلم حفظًـا للأحاديـث النبوية.

وقـال: عبـد اللـه بـن رافع قلت لأبـي هريرة لمـا كُنيت أبـا هريرة؟ قـال: كنـت أرعى غنم أهـلي، فكانـت لي هـرة صغـيرة، فكنت أضعهـا بالليل في شـجرة فـإذا كان النهـار ذهبت بهـا معي، فلعبـت بهـا، فكنّوني أبا هريـرة (35).

والقطـط مـن أكثـر الحيوانـات تواجـدًا في البـلاد العربيـة والإسـلامية، وذكرت السـيدة عائشـة رضي اللـه عنهـا أن النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم كان يتوضـأ مـن المـاء الذي شربـت منـه القطـة لأنـه يعتبرهـا طاهـرة ونظيفة، وليسـت نجسـة.

تنقسم القطط بحسب تقسيمات الفقهاء إلى نوعين:

- **القطـط الأهليـة الأليفـة:** وهــي التي تطـوف عــلى النـاس في بيوتهـم وتخالطهم وتعيـش معهم.
- **القطط البرية الوحشية:** وهي التي تعيش في البرية وهي من جنس الوحوش.
- وينـدر اسـتخدام لفظ (قـط) عند الفقهاء وكتب السـنة وقد ورد اسـم (الهـر) للذكر و(الهرة) للأنثى.

هـذا، ومـن الشـخصيات العالمية التـي ارتبطـت بالقطط عالـم الإحياء الألماني (إيرنسـت هيـكل) وكانـت له العديـد من القطـط في منزلـه، وأيضًا العالم اسـحق نيوتـن ويقال إن لـه قطـة تدعى (سـبايك)، ومـن العلماء أيضًـا تشـارلز داورن الـذي كانت له عـدداً من القطـط في منزلـه وكان يهتـم بها بصـورة كبيرة.

ومـن الأمـراض التـي تصيـب القطط بحسـب إفـادة الدكتـور محمـد علي،وتؤثـر عليها بتدهـور صحتهـا بشـكل كبير:

- داء السكري
- التسمم

- داء الكلى المزمن
- التهاب الأمعاء الفيروسي
- فيروس نقص مناعة القطط
- مرض التهاب اللثة
- البراغيث والطفيليات الداخلية
- الربو
- داء الطفيليات القلبية
- الفطريات الجلدية

هوامش الفصل الأول

(1) ميرفت محمود كامل، حسين قاعود، تربية القطط للهواة والمحترفين، كتاب المعارف العلمي، دار المعارف، القاهرة، 2003م، ص8.

(2) من أول البشر الذين صادقوا القطط، صفحة اسكاي نيوز عربية على الانترنت، 14 ديسمبر 2022م.

(3) البيئة والتنمية، القطط التي غزت العالم، المجلة الالكترونية الأولى، مقالات، مارس 2018م، العدد240.

(4) صلاح عمر الصادق، سواكن بين الأسطورة والواقع، مجلة جامعة شندي، العدد الأول، 2004م، ص160-161.

(5) نادين نور الدين، تاريخ الفن العربي عبر القطط، رصيف، السبت 22 أغسطس 2020م.

(6) محمد عبد الرحمن، القطط في الحضارات القديمة آلهة مقدسة ويقتل من يؤذيها، صحيفة اليوم السابع الالكترونية، الخميس 20 أغسطس 2020م.

(7) فلاح خليل العاني، موسوعة الحيوان عند العرب، مطبعة البهجة، الأردن، 1998م، ص 136- 138.

(8) Nada 4pet القطط الفرعونية ، 23 يونيو.

(9) السنور: يكنى السنور بأبو خداش، وأبو غزوان، وأبو الهيثم، وأبو شماخ، والأنثى كنيتها (أم شماخ). انظر أصيل محمد كاظم وكاظم داخل جبير، كُنى الحيوان دراسة ومعجم، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان (3-4)، المجلد (4)، 2005م، ص97.

(10) البيئة والتنمية، مرجع سابق.

(11) قط (أسطورة)، ويكيبيديا.

(12) القط، الموسوعة العربية، علم الحياة، (الحيوان والنبات)، علوم، المجلد الخامس عشر، ص426.

(13) ضحى حمادة، أسماء القطط في الدول العربية، موقع المرسال الالكتروني، 5 يناير 2021م.

(14) ميرفت محمود كامل، حسين قاعود، مرجع سابق، ص39.

(15) ضحى حمادة، مرجع سابق.

(61) داؤود روبيني (من الزوار الأوائل لسنار)، س. هيللسون، السودان في رسائل ومدونات، العدد15- 1933م، (ترجمة) أحمد مصطفى الحاكم، هيئة الخرطوم للثقافة والنشر،2018م، ص32.

(17) القطط والرؤية في الظلام، مقال منشور بصحيفة الشرق الأوسط الإلكترونية، لندن، 4 سبتمبر 2022م.

(81) داؤود روبيني (من الزوار الأوائل لسنار)، س. هيللسون، السودان في رسائل ومدونات، العدد15- 1933م، (ترجمة) أحمد مصطفى الحاكم، هيئة الخرطوم للثقافة والنشر،2018م، ص32.

(19) في مقام الكديسة، منبر الحوار الديمقراطي، 14 أكتوبر 2012م.

(20) محمد صبري، الإمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر، مطبعة مصر، القاهرة، 1948م، ص 277.

(21) مذكرات يوسف مخائيل، التركية والمهدية والحكم الثنائي في السودان، تقديم وتحقيق، أحمد إبراهيم أبوشوك، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان، الطبعة الثالثة، 2016م، ص79.

(22) سودا فاكس، مواطنون في محلية أم بدة يأكلون القطط، تقرير منشور على الشبكة العنكبوتية، 2024/5/1م.

(23) فيديو على الصفحة الشخصية لحسين محمد يوضح ذبح القطط في مخيم اليرموك بسوريا بتاريخ 7 يناير 2016م.

(24) أمينــة الفــردان، القــط الأســود رمــز للعتمــة والجــن، مجلــة المــوروث الشــعبي الالكترونيــة، مملكــة البحريــن، العدد خمســين، ديســمبر 2015م.

(25) المرجع نفسه.

(26) مقابلــة عــبر الهاتــف مــع الدكتــورة ســلوى المشــلي، باحــث في الــتراث، عــن القطــط،30 يونيــو 2024م.

(27) فلاح خليل العاني، مرجع سابق، ص138.

(28) المجتمع المصري في عصر السلاطين المماليك، القاهرة ،1962م، ص85.

(29) محمد عبد الرحمن، مرجع سابق.

(30) عــلي بلــدو، (الكديســة) حكايــة حيــوان ســكن بيــوت الســودانيين ورؤســهم، صحيفــة الصيحــة، 2020م.

(31) المرجع نفسه

(32) محمد عبد الرحمن، مرجع سابق.

(33) أخرجه أبوداود وصححه الألباني.

(34) أخرجه البخاري.

(35) سنن الترمذي، رقم الحديث 3840.

الفصل الثاني

القطط (الكدايس)
عند أهل السودان

الفصل الثاني

القطط (الكدايس)
عند أهل السودان

للقطط (الكَدَايِس) مكانة كبيرة عند أهل السودان وقد دخلت في حياتهم اليومية، حيث يطلق معظم أهل السودان على الأشياء الجميلة والمميزة بأنها من النوع أبو كديس أو أبو كديسة، وفي كرة القدم يطلقون الكدايس على أسفل حذاء كرة القدم (الكدارة) أو الحذاء الرياضي، كما يتم إعطاء العريس الجديد الوصية بأن يذبح الكديسة لزوجته وهي دلالة على فرض هيبته وسطوته منذ اليوم الأول، والشخص الذي يحب شرب الحليب يُطلق عليه في السودان اسم كديس اللبن (حليب)، كما إن الكديسة أو القطة دخلت في طقوس الدجل والشعوذة بصورة كبيرة حيث يطلب الشخص الدجال والمشعوذ إحضار قطة (كديسة) بغرض إكمال العمل (التعويذة)، وهناك بعض السيارات في السودان أطلق عليها اسم عيون كديسة، ويقال للشخص خفيف الحركة بأنه كديس، ويقال للشخص المتقلب المزاج بأنه عنده كديسة في رأسه، أو كديسته قائمه عليه (مجنون) أو لديه حالة نفسية[1].

وعندما يرغب الشخص في مناداة أحد القطط (الكدايس) فإنه يقوم (بالسنتته) أي ينادي على القط أو القطة الذي يستجيب مباشرة لهذا النداء، وأيضًا عند أهل السودان إذا كان الشخص لا يرغب في تنفيذ شيء طلب منه فإنه يصدر ما يعُرف (بالسنتته) وهي نوع من أنوع الاحتجاج وهي أيضًا -أي السنتتة- تستخدم في التأسي أو إظهار الحزن على شيء تم فقده أو افتقاده، وعندما يرغب الشخص في طرد إحدى القطط بعيدا فإنه يستخدم عبارة(بِس) وهنا يتم استخدام أحد أسماء القطط للطرد وهو (البسة).

لقد وردت القطط السودانية عند الرحالة جيمس بروس وذلك عند وصفه لأهل الحلفايا شمال الخرطوم بأنها مدينة جميلة، تتكون مبانيها من الطين، ويأكل سكانها القطط والتماسيح وفرس النهر[2].

ونرى أن جيمس بروس هنا يقصد القطط البرية وليست القطط المنزلية المستأنسة، وما يعضد هذا الرأي أن أكل القطط البرية موجود وإلى يومنا هذا في بعض مناطق السودان.

وقد وردت القطط في الأدب السوداني بأنواعه المختلفة، وكذلك في المعتقدات الشعبية، وهي تعيش داخل المنازل وخارجها، كما أنها دخلت في الغناء السوداني.

بعض الكدايس (القطط) المشهورة في السودان:

- **كدايس المستشفى (قطط المستشفيات):** وهي نوع من القطط البلدية استوطنت المستشفيات في السودان وأصبحت جزء منها وهي ذات صحة جيدة، وعندما يريد البعض وصف شخص ضخم (سمين) يقال إن فلان مثل كديس المستشفى.

- **كديس الحَمَام:** وهي القطط التي تهجم على أبراج وأقفاص الحمام ليلاً بغرض التهامها.

- **القطط السمان:** القطط السمان هو مصطلح سياسي يصف الطبقة الغنية والمترفة والجشعة في المجتمع وقد دخل المصطلح في قاموس السياسة السودانية بقوة.

- **كمبو كديس:** اسم رواية للروائي عبد العزيز بركة ساكن وجاءت باسم (امرأة من كمبو كديس).

- **كديس: اسم أطلقه الإمام المهدي على فرس الأمير عثمان آدم (جانو)** أحد أمراء المهدية وعاملها على دارفور، وذلك لسرعته وقدرته على المناورة وذلك عندما استشار أصحابه في أمر نشر المهدية في دارفور عندها قال الأمير عثمان آدم إنه سوف يقوم بهذه المهمة على أكمل وجه وقد كان الأمير في ذلك الوقت صغير السن وقال له المهدي ... صغير مثل القرش وراء جوادك الكديس، الفاشر تطويها طي الريش...)[3].

بعض المنتجات التي ارتبطت بالقطط (الكدايس) في السودان:

هنـاك عـدد مـن المنتجـات التـي ارتبطـت بالكدايـس في السـودان ولفـترات طويلـة ومـن هـذه المنتجـات:

- **حجـارة البطاريـة أبوكديـس (الحجـارة الجافـة):** هـذا النـوع مـن حجـارة البطاريـة كان يسـمى Eveready ويسـمى عنـد أهـل السـودان باسـم (أبوكديس) وذلـك لوجـود صـورة قـط أسـود داخـل الرقـم 9، ويُعـد هـذا النـوع مـن أجـود الأنـواع التـي تبـاع في الأسـواق في ذلـك الوقـت، وكان منـه نـوع آخـر مقلـد وعندمـا يأتـي الشـخص ليشـتري حجـارة بطاريـة أبوكديـس يقـول لصاحـب المتجـر (الـدكان) أعطينـي أبـو كديـس الأصـلي.



بطاريات أبو كديس

- **سجاير أبو كديس:** وهو سجاير شعبي ظهر في فترة الستينات وكان يعُرف باسم أبو كديس وكان له العديد من الرواد والمحبين.

- **شري أبوكديس:** الشري أبو كديس عبارة عن مشروب كحولي كان يباع في السودان في فترة الستينات من القرن الماضي، وأعتقد أن عبارة من النوع أبوكديس جاءت من هذا المشروب الكحولي ومدى تأثيره على عقول شاربيه.

- **ضنب الكديس:** هو نبتة متوسّطة الطول لها ورق رفيع وساق رفيع مفصص، ولها زهور في شكل صوف ناعم يُشبه ذيل الكديس (القط) ذات لون بنفسجي فاتح بأطراف بيضاء، وهي غالبًا تَنبت في الكواسر والميعات، وتنتقل بذورها بواسطة السيل أو الرياح[4].



شري أبو كديس

- **مـشروب الكيتـي كـولا:** مـن المشروبـات السـودانية القديمـة ظهـر خـلال فـترة الخمسـينات مـن القـرن المـاضي قبـل ظهـور مـشروب البيبـسي، وقـد كانـت البنـات يتغنـين باسـم هـذا المـشروب.

الكيتي كولا

وكل صيده بي زولا





مشروب كيتي كولا



زجاجة مشروب كيتي كولا

القطط في المنهج الدراسي السوداني:

تم إدراج القطط في المنهج الدراسي السوداني بصورة واضحة حيث هناك قصيدة تدرس لطلاب المرحلة الأساسية تقول:

لي قطـة صغـيرة

سـميتها سـميرة

تنـام في الليل معي

وتلعـب بأصابعـي

بذيلهـا الطويـل

وشـعرها الجميـل

ودائمـا أحبهـا

ولا أريـد ضربهـا

نجـد إن واضـع المنهـج الـدراسي السـوداني ومنـذ وقـت مبكـر انتبـه لأهميـة القطـط في حيـاة الإنسـان السـوداني وأنهـا مـن الحيوانـات المهمـة في البيئـة السـودانية وأن لها مكانـة خاصـة عنـد أهـل السـودان صغـاراً وكبـاراً لذلـك تـم وضعهـا في المنهـج عـبر هـذه القصيـدة التـي يحفظهـا أغلـب أهـل السـودان عـن ظهـر قلـب.



كتاب الكشكول للصف الرابع الابتدائي

القطط في الفن التشكيلي السوداني:

وجدت القطط مكانة متميزة عند الفنان التشكيلي السوداني المعتز مختار علي الأمين[5]، الذي نجح في رسم العديد منها بمختلف أشكالها وألوانها وحالاتها المزاجية بين الفرح الترقب والانتظار، والخوف والحزن والرجاء،

ومـــن خـــلال مشـــاهدة العديـــد مـــن أعمالـــه في هـــذا الجانـــب توصلـــت لعـــدد مـــن النتائـــج منهـــا:

- العشـــق والحـــب الواضـــح عنـــد الفنـــان الســـوداني معتـــز مختـــار للقـــط، والـــذي انعكـــس عـــلى جميـــع لوحاتـــه مـــن حيـــث الشـــكل والمضمـــون.
- نجـــاح الفـــن التشـــكيلي الســـوداني في التعبـــير مـــن خـــلال الفرشـــاة عـــن القطـــط بصـــورة فيهـــا قـــدر عـــالي مـــن الدقـــة والجـــودة والاحترافيـــة
- تمكـــن الفنـــان المعتـــز مختـــار في الربـــط بـــين القطـــط والفتيـــات في العديـــد مـــن لوحاتـــه وهنـــا إشـــارة ممتـــازة ومعـــبرة للعلاقـــة بـــين الأنثـــى والقطـــط.
- مـــن خـــلال تتبـــع اللوحـــات نجـــد أنهـــا اشـــتملت عـــلى العديـــد مـــن أنـــواع القطـــط والتـــي منهـــا القطـــط المنزليـــة التـــي اهتـــم بهـــا أصحابهـــا وقامـــوا برعايتهـــا، وكذلـــك قطـــط الشـــوارع التـــي تهيـــم عـــلى وجههـــا وتتبـــع حركـــة المـــارة.
- أيضـــا عكســـت هـــذه اللوحـــات حالـــة القطـــط في الأمكنـــة التـــي تعيـــش فيهـــا بـــين والتـــي تراوحـــت بـــين الأماكـــن الراقيـــة والشـــعبية

ومـمـــا ســـبق نجـــد ان محاولـــة الأســـتاذ معتـــز حـــول الحوينـــات عمومـــاً والقطـــط عـــلى وجـــه الخصـــوص تســـتحق الاحتفـــاء، لأنهـــا تعـــبر فـــن الفـــن والإبـــداع والمهـــارة وحـــب اللوحـــة وتفاصيلهـــا.



فتاة وقطة طريق ومصير مشترك – بريشة الفنان السوداني المعتز مختار علي



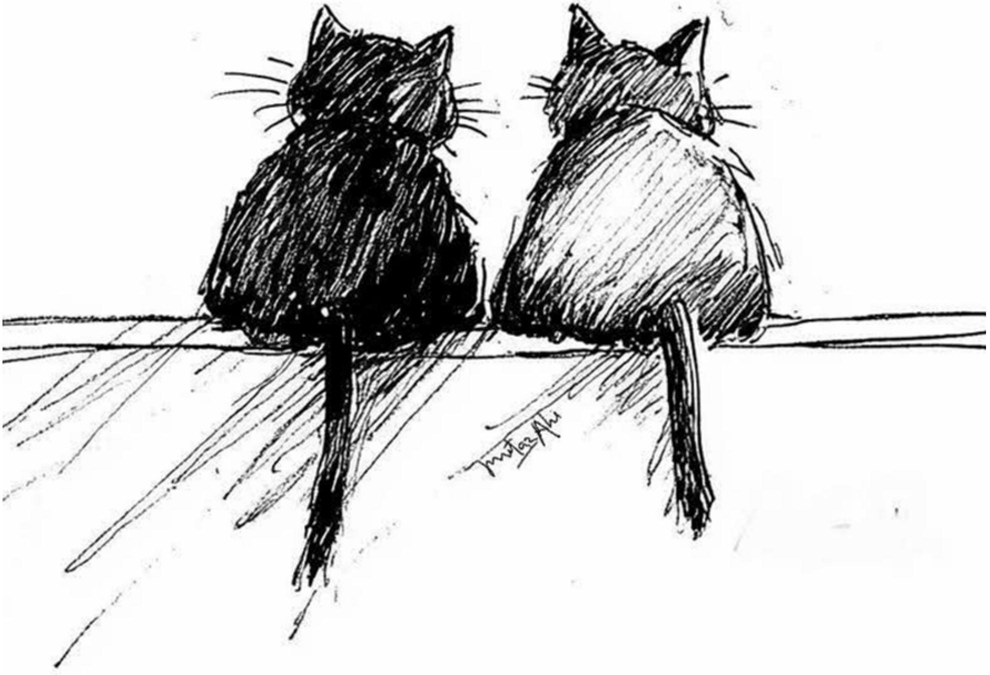
فتاة وطفلة وجهان للبراءة والنقاء - بريشة الفنان السوداني المعتز مختار علي



قط يسير في شارع رملي مع عدد من الصبية وكلهم يظهر عليهم التعب والارهاق - بريشة الفنان السوداني المعتز مختار علي



قط يحمل الكثير من خلال نظراته - بريشة الفنان السوداني المعتز مختار علي



قطتان على جدار حائط في انتظار المجهول - بريشة الفنان السوداني المعتز مختار علي

هوامش الفصل الثاني

(1) صلاح عمر الصادق، مرجع سابق، ص160.

(2) الان مورهيد، النيل الأزرق، (تعريب)، إبراهيم عباس أبو الريش، دار الثقافة، بيروت، مكتبة النهضة السودانية، الخرطوم، 1969م، ص 68.

(3) يسرية محمد عبد الباقي، الأمير عثمان آدم (جانو) ودره في كردفان (1886-1896م)، ومرقة منشورة، مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان، العدد 44، ديسمبر 2024م، ص8.

(4) أحمد سليمان أبكر، الريف المكنون، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017م، ص54.

(5) المعتز مختار علي الأمين، فنان تشكيلي سوداني، تميز برسوماته المميزة والمعبرة في مختلف جوانب الحياة السودانية.

الفصل الثالث

القطط (الكدايس) في مدينة سواكن بين الأسطورة والحقيقة

الفصل الثالث

القطط (الكدايس) في مدينة سواكن بين الأسطورة والحقيقة

تقــع مدينة ســواكن على ســاحل البحر الأحمــر وتبعد عن ميناء بورتســودان مســافة 50 كلــم على خــط عــرض 19.5 درجة شــمالاً وخــط طــول 37.20 درجة شرق، واشــتهرت قديمــاً كواحــدة من الموانــئ المهمة على ســاحل البحــر الأحمــر، وكانت تمر بهــا الرحلات التجاريــة عــبر الســفن والمراكــب الشراعية بعــد عبــور الموانئ المجــاورة مثل مينــاء جدة وميناء أملــج وميناء ينبع في الســاحل الشرقي من البحــر الأحمر، وميناء القصير وميناء ســفاجا في الســاحل الشــمالي الغربــي مــن البحــر الأحمــر. وقد كانــت ســواكن في الأصل عبــارة عــن جزيــرة ثــم توســعت إلى الســاحل ومــا جــاوره فغــدت مدينة ســواكن تضم الجزيرة والســاحل. لا يعرف لتأســيس ســواكن تاريخ محــدد، ولكن الكثير من الشــواهد تــدل عــلى أن الجزيرة كانــت مأهولة بالســكان منذ فجــر التاريخ، واشــتهرت بعد ظهور الإســلام وازدادت شــهرتها بعد أن اســتطاعت أن تحل محل الميناء الســوداني على ســاحل البحــر الأحمــر في مثلــث حلايب ميناء عيــذاب كمنفذ تجــاري لممالــك الســودان القديمة وأصبحــت بعد ذلــك الميناء الرئيس للحجــاج القادمين مــن مناطــق شرق أفريقيا.

وتبعــد سلســلة جبــال البحــر الأحمــر مســافة 10 كلم عــن المدينــة، وكانت ســواكن أهم مينــاء عــلى ســاحل البحــر الأحمر الســوداني حتــى العــام 1909م، وبعــد افتتــاح ميناء بورتســودان تراجــع دور المينــاء التجــاري والاقتصــادي لصالــح المينــاء الجديــد، وقــد ارتبطــت ســواكن بعلاقــات تجاريــة مميــزة مع جميــع الموانئ المطلــة على البحــر الأحمر وخارجــه، تمتاز ســواكن بالطــراز المعماري الإســلامي الــذي ظهر في العصور الوســطى وينقســم طرازهــا المعمــاري لثلاث فــترات تاريخيــة وهي:

- **الحقبــة القديمــة:** تمتــد هــذه الفترة مــن القــرن الخامس الميــلادي وحتــى الثامن عــشر الميــلادي والتــي تمثلهــا المبانــي التــي ترجــع إلى العهــد التركــي مثــل الجامع الحنفــي والشــافعي ويقــال إنهــا بُنيــت في عهــد المماليــك وتحديــداً في عهد شــجرة الدر.

- **الحقبـة الوسـطى:** تمتـد هـذه الحقبـة مـن نهايـة القـرن الثامـن عـشر الميلادي وحتـى منتصـف القـرن التاسـع عـشر الميلادي.
- **الحقبـة الحديثـة:** والتـي تمتـد مـن نهايـة القـرن التاسـع عـشر وحتـى بدايـة القـرن العشريـن وتميـزت هـذه الحقبـة بالطـراز المعمـاري المرتبـط بالخديويـة المصريـة في السـودان.

وهنـا ملاحظـة مهمـة وهـي أن الطـراز المعمـاري في سـواكن شـديد الشـبه بمعمـار جـدة ومصـوع وذلـك لأن البنائـين يتـم إحضارهـم مـن جـدة لتنفيـذ مبانـي سـواكن، والمجموعـة التـي قامـت ببنـاء قبـة السـيد محمـد عثمـان تـاج السـر الميرغنـي المدفون بسـواكن أصولهـم مـن جـدة[1].



صورة لمدينة سواكن وتظهر المباني وهي في كامل هيئتها



صورة لمدينة سواكن بعد إعادة ترميم بعض المباني بالجزيرة

الأسماء التي أطلقت على سواكن:

أطلقت على مدينة سواكن أو جزيرة سواكن العديد من الأسماء حيث ذكرت في المصادر الأوربية القديمة باسم (سواكم) وذلك عندما ذكرها القبطان البرتغالي دون جوان دو كاسترو، ووصفها بهذا الاسم أيضاً (جون أفنتون) الذي كان يعمل قسيس بشركة الهند الشرقية 1690-1693م، وقد ذكرها جون لويس بوركهارت عند زيارته لها في 1814م باسم سواكن، ومن أشهر الرحالة والجغرافيين الذين ذكروا سواكن في كتبهم المختلفة وزاروها المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر، وياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، وأبو الفداء في مختصره، وذكرها أبو العباس القلقشندي في مؤلفه صبح الأعشى في صناعة الإنشا، وزارها ابن بطوطة وهو قادماً إليها من مكة حيث قال: (...وبعد يومين من مسيرنا وصلنا إلى حي من العرب يعرفون بأولاد كاهل مختلطين بالحجاز عارفين بلسانهم ... وكان سلطان جزيرة سواكن حين وصولي إليها الشريف زين بن أبي نمى وأبوه أمير مكة وأخوه أميرها بعده وهما عطفيه ورمثيه اللذان تقدم ذكرهما ..وصارت إليه من قبل البجا فإنهم أخواله ومعه عسكر من البجا وأولادهم كاهل وعرب جهينة ...)[2].



قطة سوداء تتجول بين المباني القديمة والمصانة في سواكن – عن محمد عمر

ويصف ديرك ماثيوس Derek H. Mathews مهندس مصلحة الأشغال العامة السودانية سنة 1953م سواكن حيث يقول (... أنه من المثير للدهشة بعد المرور من خلال سهل الملح العريض من بورتسودان حتى القدوم والاطلاع على سواكن التي تلوح للعين المباني البيضاء من البعد في الفضاء المنبسط مثل ناطحات السحاب. بالرغم من أن أقصى ارتفاعا لبعضها لا يزيد عن أربعة طوابق، لكنها تبدو عملاقة بتباينها مع السهل الخالي. إنها مدينة تتراء كما كأنها نحتت من الجبن...)[3].

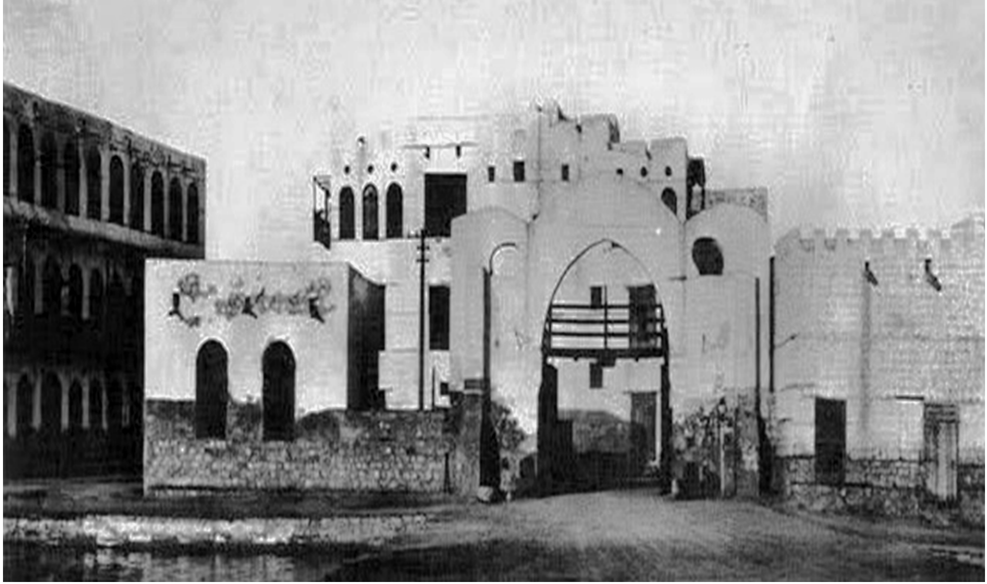
من الأسماء التي أطلقت أيضاً على مدينة سواكن اسم (سواجن) ويقال إن سيدنا سليمان عليه السلام اتخذ من سواكن سجن للجن وذلك بسبب مضاجعتهم للجواري اللاتي تم إرسالهن إليه من الحبشة.



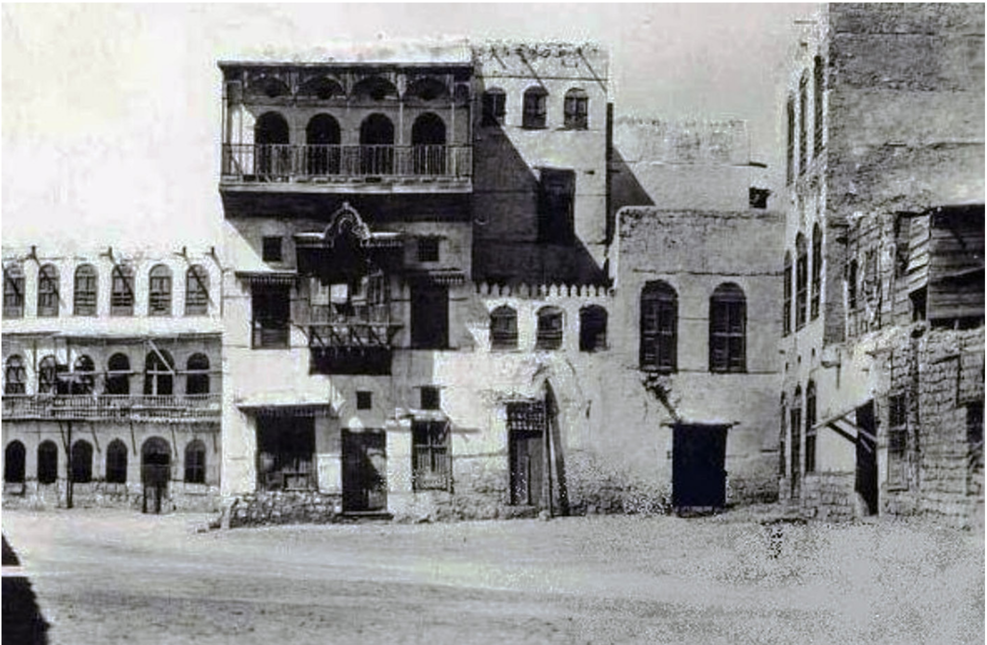
لوحة تظهر جانب من مباني مدينة سواكن – عن محمد عمر



بوابة كتشنر (بوابة الشرق) في سواكن



بوابة غردون من جهة البحر الأحمر





بعض المباني التاريخية في مدينة سواكن



أحد الشوارع الداخلية في مدينة سواكن القديمة 5491م



سواكن



بعض الحجاج على رصيف سواكن



لوحة قديمة لمدينة سواكن – عن محمد عمر

يلاحظ من خلال وصف ديرك ماثيوس أن سواكن كانت مدينة بيضاء لأنها بنيت من الحجارة المرجانية التي تتميز بجمالها، وقد كانت المدينة قبلة للعديد من الرحالة والمكتشفين أمثال ابن بطوطة الذي زار المدينة في العام 1324م، وصمويل بيكر، وجكنر، واسترجو سياد لينمر، وزارها أيضًا الخديوي عباس خديوي مصر.

القطط في سواكن بين الأسطورة والحقيقة:

الأسطورة حكاية أو قصة أو مجموعة قصص ضاربة في القدم يتناقلها الناس من جيل إلى آخر، وقطط مدينة سواكن ارتبطت بهذه الأسطورة منذ القدم وأصبحت قصصها يتناقلها الناس عبر التاريخ.

وقد تشكل اعتقاد لدى بعض الناس بأن الساحل الغربي من البحر الأحمر عموما وجزيرة سواكن على وجه التحديد بأنها مسكونة بالجن، ولا يقتربون منها ليلاً، وقد حجزت قطط المدينة مكانتها في قصص الأهالي والعابرين، وأصبحت محل تقدير من الجميع ومرد ذلك أن قطط سواكن في أصلها (جن) تشكل في صورة قطط[4].

حظيت القطط عند أهل شرق السودان من قبائل البجا بمكانة خاصة، والقطط في الكثير من مناطق العالم وشر ق السودان على وجه التحديد تمتاز بذكاء خارق، ويقال إنها أنقذت حياة الكثيرين من المترددين على مناطق شرق السودان من سائقي الشاحنات الكبيرة الذين يفدون إلى تلك المناطق بحكم ارتباطهم بموانئ شرق السودان، وفي مناطق السودان المختلفة والشرق على وجه الخصوص يحذر الأهالي من ضرب القطط ليلاً أو زجرها أو إيذاءها بأي طريقة من الطرق[5].



المباني القديمة في سواكن – عن محمد عمر



قطة تجلس على سرير في مدينة سواكن – عن مريم أحمد مختار

وعند البجا يطلق على القط اسم (بِس) والتي تعني عندهم دفن ومن المعروف أن القطط تقوم بدفن مخلفاتها ويقال إنها أخذت اسمها من هذا الفعل الذي تقوم به (بسات)، وقطط أو (كدايس) سواكن وشرق السودان تمتاز بذكاء خارق وتتأثر بالكلام السالب عنها، ويقال أن قطط سواكن وشرق السودان لديها المقدرة على قتل من يؤذيها ويستندون إلى حادثة وقعت في مدينة بورتسودان التي كان ضحيتها أحد الصبية في المدينة كانت مهمته طرد القطط التي تزعج رواد أحد الأندية الاجتماعية الشهيرة. وأهالي سواكن وغيرها من المدن السودانية يحذرون من ضرب القطط ليلاً أو زجرها أو إيذاءها بأي وسيلة، وذلك خوفاً من أن تكون

تؤامــا آدميــا متجســداً عــلى شــكل قطــة أو قــط، إذ تحكــي الأســاطير الســودانية أن التــوأم الآدمــي يتحــول ليــلاً إلى قطــط، ويعتقــد أن هــذا الأمــر يعــود إلى الحضــارة الكوشــية، كمــا أن الحضــارة الكوشــية تمجــد القطــط مثلهــا مثــل الحضــارة المصريــة والحضــارات القديمــة[6].

مشاهدات من سواكن:

يقــول الدكتــور خالــد عثمــان أحمــد عــن مشــاهداته وانطباعاتــه عــن ســواكن مــن خــلال الرحلــة العلميــة التــي نظمتهــا جامعــة الســودان للعلــوم والتكنلوجيــا لمدينــة ســواكن في شرق الســودان حيــث قــال: في شــتاء عــام 1991م كنــا طلبــة في الســنة الثالثــة في كليــة الفنــون الجميلــة والتطبيقيــة، وكان مــن ضمــن البرنامــج الأكاديمــي للدراســة القيــام برحــلات لولايــات الســودان المختلفــة، وفي الســنة الثالثــة تحديــداً القيــام برحلــة إلى عــدة مــدن في شرق الســودان الحبيــب ومــن بينهــا مدينــة ســواكن، الرحلــة عبــارة عــن ورشــة عمــل بالألــوان المائيــة، ويعتــبر شرقنــا الحبيــب مــن أجمــل المناطــق التــي تحظــى بطبيعــة نــادرة ومميــزة، وبخاصــة مدينــة ســواكن التــي تحظــي بتاريــخ عريــق، وطبيعــة نــادرة، وثقافــة محليــة مختلفــة كمدينــة تقــع عــلى ســاحل البحــر الأحمــر، ومــن أجمــل المناطــق التــي يمكــن أن ننتــج فيهــا أجمــل أعمالنــا.[7].

عنــد وصولنــا إلى مدينــة ســواكن – وكانــت هــذه أولى زياراتــي لهــا– وصلنــا عنــد بوابــة ســواكن القديمــة التــي تمثــل المدخــل بــين ســواكن القديمــة وســواكن المدينــة، تقــرر أن يكــون ســكننا في ســواكن القديمــة، وكانــت – آنــذاك – خاليــة تمامــا مــن الســكان، ولا يدخلهــا حتــى أهــالي المنطقــة، عبــارة عــن قصــور قديمــة متهدمــة، ومبانــي أثريــة متهالكــة، وأغلبهــا آيــل للســقوط، ولكــن ليســت كالمبانــي المعروفــة، فهــي عاليــة ويقــع المبنــى أو القــصر الواحــد منهــا في مســاحة كبــيرة، ومكــون مــن طابقــين عــلى الأقــل، المبنــى الوحيــد الــذي يقــف شــامخاً بــين تلــك المبانــي؛ كان هــو (قــصر الأمــير عثمــان دقنــة)، والمفاجــأة أننــا سنســكن فيــه مــدة إقامتنــا في الرحلــة.



لحظة وصولنا إلى قصر الأمير عثمان دقنة بسواكن القديمة، 1991م- عن خالد عثمان أحمد



صورة لنفس المبنى بعد سنوات

يقــع القــصر عــلى ســاحل البحــر الأحمــر مبــاشرة، لدرجــة أن بعــض الأعمــدة مغمــورة بميــاه البحــر، لــه بوابــة مــن الاتجــاه المعاكــس للبحــر، ولا يوجــد أي مبنــى ملاصــق لــه ولا أســوار، الطابــق الأرضي كان مغمــوراً ولا يصلــح للســكن، كنــا حــوالي (50) طالبــاً في الرحلــة، إلا أن الطابــق الأول اســتوعبنا جميعــاً، ممــا يــدل عــلى اتســاع مســاحة القــصر، كانــت أرضيــة الطابــق الأول مصنوعــة مــن الخشــب القــوي، المشــبع بالرطوبــة، لدرجــة أنــك تحــس بأنــه يتحــرك بمرونــة عنــد المــرور عليــه، وبــه (بالكونــة) مطلــة تمامــاً عــلى البحــر الأحمــر، حيــث المنظــر الســاحر للبحــر بمياهــه الزرقــاء النقيــة، ومنظــر مراكــب البحــارة والصياديــن التــي ترســو عــلى مقربــة مــن القــصر. يمتــزج القــصر بجــو غريــب يحسســك بالعراقــة والأصالــة والتاريــخ وعبــق المــكان، الغــرف الواســعة والجــدران الســميكة الصامــدة، لا يوجــد مــاء ولا كهربــاء بالقــصر ولا حتــى بمنطقــة ســواكن القديمــة كلهــا في ذلــك الوقــت، كانــوا يجلبــون لنــا مــاء الــشرب وجميــع احتياجاتنــا مــن ســواكن المدينــة، وكنــا نضيــئ الأمســيات بلمبــات الجــاز (الرتينــة)، ونتســامر الأمســيات بالبرامــج الثقافيــة فيمــا بيننــا[8].

كان قــصر عثمــان دقنــة هــو المبنــى الوحيــد الــذي صمــد واقفــاً بالرغــم مــن عوامــل الزمــن بصــورة شــبه كاملــة، وبقيــة المبانــي متهدمــة، ولكــن واضــح مــن (حطامهــا) أنهــا كانــت قصــور ومبانــي فارهــة أثــر عليهــا الزمــن وتقــادم الســنين، جــدران ســميكة، جميــع الأســقف والأبــواب والشــبابيك مــن الخشــب، يبــدو أنــه تــم اختيــار الخشــب لمقاومتــه للرطوبــة العاليــة في المــكان. لا توجــد حيــاة بالمعنــى الواضــح في ســواكن القديمــة في تلــك الفــترة بســبب تهــدم المبانــي مــن ناحيــة، ومــن ناحيــة أخــرى لأن أهــالي مدينــة ســواكن (فيمــا ســمعنا منهــم) يعتقــدون أنــه يســكنها الجــن، فكانــوا لا يدخلونهــا إلا للــضرورة، وكان مــن أهــم الملاحظــات في ســواكن القديمــة انتشــار أعــداد مــن القطــط (الســمان الكبــيرة) رغــم عــدم وجــود حيــاة بالمعنــى الواضــح، والتــي ســمعنا عنهــا مجموعــة مــن الأســاطير والحكايــات، كان مــن أشــهرها أنهــم يعتقــدون أنهــا مــن الجــن، وأن اســم ســواكن تحــول مــن (ســواجن)، باعتبــار أن ســيدنا ســليمان ســجن فيهــا الجــن، ولعــل أثــر الجــن تجــده في كثــير مــن المــدن الســاحلية التــي تطــل عــلى

البحار العالمية، ولربما يبدو ذلك واضحاً للإحساس الذي كنا نحسه ونحن نتجول في أرجاء المكان بالوحشة الشديدة ورهبة المكان ومحاولة تخيل المكان عندما كانت تدب فيه الحياة، كيف كان وكيف أصبح[9].



حطام أحد القصور في سواكن القديمة، 1991م – عن خالد عثمان أحمد

تزامنت رحلتنا في سواكن القديمة وإقامتنا في قصر الأمير عثمان دقنة بزيارة لطالبات جامعة الأحفاد، الذين قضوا معنا أمسية مميزة، على الرغم من اختلاف أهداف رحلتينا، وكان الحديث مفعماً بالدهشة والغرابة من أجواء المكان، وكانت من بينهم إحدى الطالبات تعاني من (فوبيا) الأماكن المظلمة، وكان مشرفو الرحلة يحاولوا تهدئتها كل قليل، بسبب تلك الأجواء والإحساس الغريب برهبة المكان[10].

كانت فترة إقامتنا في هذا القصر حوالي عشرة أيام، أنجزنا فيها أجمل اللوحات، التي كانت مفعمة بالجمال، بين تردد الأمواج (غير العالية)، وانعكاس مراكب الصيادين الملونة على صفحة المياه النقية، وحطام القصور القديمة على

الشـــواطئ، والســـماء الصافيـــة، والأجـــواء البـــاردة، كل ذلـــك يمتـــزج بعبـــق التاريـــخ الـــذي نحســـه بـــين أرجـــاء المـــكان.



صورة لجمال المنطقة ومراكب الصيادين على شواطئ سواكن القديمة، 1991م

عن خالد عثمان أحمد



سفينة على رصيف المدينة

بالرغم من أننا زرنا أغلب مدن السودان وولاياته ضمن برنامج الرحلات العلمية الذي كانت تقيمه الكلية كل عام، إلا أن زيارتنا إلى مدينة سواكن تحديداً وإقامتنا في قصر الأمير عثمان دقنة ظل محفوراً في ذاكرتنا رغم تقادم السنين، فسواكن القديمة تعتبر من أجمل وأهم البقاع والأماكن الأثرية ذات التاريخ القديم والعريق الذي تحتويه بلادنا بكل هذا التنوع الثقافي والعرقي والتاريخي والأثري[11].

وما يمكن أن يُقال حول مشاهدات خالد عثمان أحمد أن طبيعة المكان الموحشة ومناظر البيوت المهجورة المتهدمة هي التي مهدت لتوطين الحكايات الأسطورية التي تربط القطط بالجن في سواكن القديمة الشيء الذي وطَّنَ بدوره الخوف في نفوس المقيم والزائر، وهذه الأساطير مما لا يمكن إثباته علميا بشكل من الأشكال وتظل حبيسة إطارها الأسطوري، ويظل سبب نزوح السكان إلى سواكن الجديدة وهجرهم لسواكن القديمة بلا شك له أسبابه التاريخية والاجتماعية والاقتصادية البعيدة عن حكايات القطط والجن.

وفي مشاهدات أخرى عن سواكن تقول مارقريت، وأليك بوتر عندما قاما بزيارة المدينة حيث كانا يخططان لذلك منذ أن وصلا إلى السودان، وقد تم تشجيعهما من قبل أصدقائهما في الخرطوم لإنجاز هذه الزيارة وفي الوقت نفسه نبهوهما إلى وجود أشباح في المدينة وقالت (...استنتجنا نحن.. بأنه مادام سكان المدينة قد رحلوا لابد حينئذ من أن تدخلها الأشباح لتحل محلهم ...)، وقد قال مرافقهما في هذه الرحلة الرحال الذي يدعى (باسط) الذي كان يسخر من حكايات الأشباح في سواكن وقال بأنه لا يصدق هذا الأمر على الرغم من سماعه للكثير منها ولكنه لا يصغي إليها ويعمل على إيقاف من يخوض في هذا الأمر وأنه لا يؤمن بها[12].

ومن القصص التي حكاها عبد الباسط مرافق (مارقريت وأليك بوتر) عن قطط سواكن أنه عندما كان بعمر الثامنة عشر أو التاسعة عشر ذهب مع ابن عم له في مثل سنه إلى منطقة مهجورة من مدينة بورتسودان التي تقع بالقرب من سواكن بمواجهة البحر حيث يوجد مقهى منعزل وعدد من أعمدة النور بالطرقات خاطب ابن عمه قائلا(... وأنا في أم درمان سمعت رواية غريبة عن هذا الجزء من الساحل تقول : بأن قططا سوداء تخرج من البحر في

هذا المكان .وذلك شيء لا يمكنني تصديقه لأن القطط لا تعيش إلا على اليابسة ...) ولم يمضي وقتا طويلا على هذا الحديث قبل أن يرى الصبيان عدداً من القطط السوداء وهي تمشي على المياه الضحلة في تلك المنطقة اثناء عملية المد والجزر وتغامر بتلقف الغنائم الرائعة من المحار[13].

كانت مارقريت تمني النفس برؤية القطط السوداء في سواكن التي تحدث عنها (باسط) ولم يمض وقت طويل على أمنيتها إلا وهي تشاهد ثلاث قطط سوداء من صائدات الأسماك، وقد كانت متينة البنيان وكانت تسير في كبرياء في طابور وكأنها من يملك المكان، وأذيالها مرفوعة إلى أعلى وفي فم كل واحدة منها سمكة، وقال أليك بعد هذا المشهد (... كنا نعلم من قبل بأننا لسنا وحدنا تماما في هذه الجزيرة.. وأصبح لدينا الآن الدليل على صحة ذلك ...)[14].

وهذه المشاهدة كذلك تؤكد أسطورية ربط القطط بالجن وتنم سطورها عن عدم واقعية الحكايات. إلا أنها من ناحية أخرى تؤكد احتشاد المكان المهجور بالقطط السمان التي تتغذى بما لذ وطاب من طرح البحر.



القطط التي شاهدتها مارقريت في سواكن أمام بوابة مبنى المحافظة – عن مارقريت وأليك بوتر



قطط سوداء في سواكن



قطة سوداء من سواكن – عن علي عمر علي

يقول الدكتور بدوي الطاهر أستاذ التاريخ بجامعة البحر الأحمر إن المخرج السينمائي السوداني حسين شريف قام في العام 1974 بصناعة فلم سينمائي عن سواكن من انتاج المركز القومي السوداني للفنون وحدة الأفلام السودانية بعنوان:

(انتــزاع الكهرمــان) وتــدور أحداثــه عــن خرافــة ارتبــاط ســواكن بالجن والقطــط، وقد تضمــن الفلــم مشــاهد ليليــة تُظهر امــرأة تلبــس ملابــس عربية ســوداء وتضــع البرقع مثــل نســاء قبيلة الرشــايدة تطــل من إحــدى الخرائــب ثم تتحــول لقطة ســوداء مخيفة تمــوء، ثــم تظهــر المــرأة تحمــل فانوس وتســير وســط خرائــب المدينة ليــلاً، وهنــا تمثل خرافــة الجنيــة (تهاشــو) عند البجــة وهي تتمثــل بصورة امرأة حســناء معطــرة تحمل مصباحــاً تظهر للشــباب ومــن تبعها منهم ضــاع أو أصيــب بالجنون وهي أشــبه بنفس الروايــة تجدها بالمغرب الأقصى وتســمى عندهم (عائشــة قنديشــة)، ومن خلال مشــاهد هــذا الفلــم وغيره مــن قصص نجــد أن مدينــة ســواكن ارتبطت بالأســاطير[15].



من فلم انتزاع الكهرمان

ويقــول البروفيســور محمــد عبــد اللــه الريــح عــن قطــط (كدايــس) ســواكن إنهــا تختلــف عــن جميــع أنــواع القطــط في الســودان وتتميــز بعــدد مــن الصفــات وهــي:

- تمتاز بكبر حجمها.
- تعيش في المباني المهجورة من المدينة.
- حــضرت أعــداد منهــا مــع الســفن والمراكــب التجاريــة التــي وصلــت للمينــاء حيــث كان المينــاء قبلــة للعديــد مــن البحــارة والتجــار مــن مختلــف دول العالــم.

- تعيش بالقرب من ساحل المدينة ولذلك تأكل الحيوانات البحرية التي تأتي مع حركة المد والجزر.



قطط في مدينة سواكن تقف في ساحل البحر

وقد تم ربط الكدايس أو القطط بالتيمان وذلك لاعتقاد قديم عند أهل السودان بأن التوءم من الأبناء ينقلبون ليلاً إلى قطط (كدايس)، وقد تم منع قتل القطط، وذكر البروفيسور محمد عبد الله الريح أن هذا الأمر لا يحدث، ولكن عند التزاوج يحدث بين القطط مواء قريب إلى حديث الناس مع بعضهم البعض وعندما يسمعونه يعتقدون أن هذه القطط تتحدث مع بعضها البعض ويقولون (...ديل تيمان فلان انقلبوا كدايس وبقوا يتكلموا مع بعض... [16].

يرى شوقي بدري في مقاله المنشور بموقع سودانايل والذي تناول فيه قطط سواكن إن هذه القطط يرجع كبر حجمها لعيشها بالقرب من ساحل البحر الأحمر في سواكن، وأن الأسماك وفضلاتها التي يتركها الصيادين هناك أسهمت في توفير غذاء جيد لها[17].



قطط في مدينة سواكن



مجموعة من قطط مدينة سواكن



قط في سواكن

قصص وحكايا عن قطط سواكن:

هناك العديد من القصص التي تم تداولها عن قطط سواكن منها:

- **قطط سواكن السوداء تحدق في عيون زوار المدينة (تَحمِّر).**

تقـول هـذه القصـة بـأن قطـط المدينـة السـاحلية تحـدق بعيـون زوار المدينـة وذلـك بغـرض بـث روح الخـوف في نفوسـهم.

- **قطط سواكن تتحدث مثل الإنسان.**

هنـاك روايـة متداولـة بـين أهـل السـودان وهـي أن قطـط سـواكن تتكلـم مثـل الإنسـان وقطعـاً هـذه القصـة يصعـب تأكيدهـا إلا مـن خـلال شـخص عايشـها. ولكـن المعـروف في يوميـات النـاس أن القطـط أحيانـا تصـدر أصواتـا شـبيهة بصـوت الأطفـال.

- **يمنع التحديق في عيون قطط سواكن.**

من الوصايا التي يملها العديد من الأشخاص عند زيارتهم لسواكن عدم التحديق في عيون القطط بالمدينة.

- **قطط سوكن تحتشد في طرقات المدينة ليلاً.**

من القصص المنتشرة بين أهل السودان حول قطط سواكن أن هذه القطط تنتشر بصورة كبيرة ليلاً وتعمل على التنقل بين شوارعها بكل حرية.

- **قطط سواكن تتشكل في شكل بشر.**

هناك العديد من القصص التي تتحدث عن تشكُّل قطط سواكن في صورة بشر الأمر الذي أدخل الخوف في نفوس الكثيرين منهم.

- **قطط سواكن تصنع الطعام بنفسها.**
- **قطط سواكن تمتاز بكبر حجمها**

لاحظ العديد من زوار المدينة أن القطط هناك تتميز بكبر حجمها ونرجح أن طبيعة الغذاء الذي تتناوله له أثر كبير في كبر أحجام القطط هناك.

- **قطط سواكن تطلب الطعام من رواد مطاعم المدينة من خلال التربيت على جسد الشخص الذي يأكل.**

من الأشياء الملفتة للنظر لدى جميع زوار سواكن أن قططها تطلب الطعام من الأشخاص الذين يجلسون لتناول الطعام في مطاعم المدينة.





قطط سواكن تطلب الطعام من رواد مطاعم المدينة



قطة تطلب الطعام من خلال التربيت على رجل أحد زوار المدينة

مع كل هذه القصص وغيرها كان الجن حاضراً في المدينة عبر القطط وغيرها، ولذلك ظهرت طقوس (الظار)، وفي عهد الخديوية المصرية وتحديداً في عهد الخديوي عباس كانت هناك امرأة في سواكن تدعى عرفة طلب منها أن تأتي إلى مصر عندما مرضت زوجة الخديوي بغرض معالجتها وبعد أن شفيت زوجة الخديوي مُنحت الكثير من الأموال ورتبة (بك) وأصبح الناس ينادونها عرفة بك [18].





بعض قطط سواكن بعدسة بشير محمد طاهر

من خلال تتبع تاريخ الخطط في مدينة سواكن نجد امتزاج الأساطير الشعبية مع الواقع اليومي للحياة البحرية والتجارية. ومن أبرز ما يميزها حكايات القطط التي ارتبطت بتاريخها وثقافتها المحلية، لتشكل جانبًا فريدًا من تراث المدينة المنسية.

كما عُرفت سواكن بكثرة القطط التي انتشرت بين أزقتها ومبانيها الحجرية العتيقة، حيث كانت:

- تتغذى على بقايا الأسماك التي يتركها الصيادون في الميناء.
- تؤدي دورًا طبيعيًا في مكافحة القوارض وحماية مخازن الحبوب والمؤن.
- تشكّل جزءًا من المشهد البحري، ترافق السفن والقوارب، وكأنها حراس صامتون للميناء.

وبالنسبة للأساطير الشعبية حول القطط في سواكن فقد ارتبطت القطط في الخيال الشعبي السواكني بعدة أساطير، أبرزها:

حكايـة القطـط الحارسـة: حيـث كان يُعتقـد أن القطـط تحـرس البيـوت القديمـة مـن "الأرواح" التـي تسـكن أطـلال المدينـة بعـد الخـراب.

القطـط البحريـة: يـروي البحّـارة قصصًـا عـن قطـط تظهـر فجـأة عـلى سـطح السـفن في عـرض البحـر، ثـم تختفـي دون أثـر.

القطـط الناطقـة: بعـض كبـار السـن في سـواكن كانـوا يـروون قصصًـا عـن قطط تتحـدث ليـلًا في الأزقـة، كرمـزٍ لتحذيـر النـاس مـن المخاطر.

الحقيقة العلمية خلف الظواهر:

رغم الطابع الأسطوري لهذه الحكايات، إلا أن الواقع يشير إلى أن:

- سـواكن كانـت بيئـة مثاليـة للقطـط بسـبب كثـرة مصـادر الطعـام المرتبطـة بالأنشـطة البحريـة.
- الهـدوء الليـلي في أزقـة المدينـة القديمـة وارتـداد الأصـوات بـين مبانيهـا الحجريـة سـاهم في نسـج القصـص عـن "أصـوات القطـط الغامضـة".
- القطـط البحريـة التـي تحـدث عنهـا الصيـادون ربمـا كانـت مجـرد قطـط شـاردة كانـت تُخبّـأ في السـفن أو تقفـز إليهـا بحثًـا عـن الغـذاء.

القطط كجزء من التراث السياحي:

اليـوم، أصبحـت القطـط في سـواكن رمـزًا تراثيًـا يجـذب الـزوار، حيـث يلتقـط السـياح صـورًا لهـا بـين أنقـاض المبانـي التاريخيـة، وكأنهـا حارسـة لذاكـرة المدينـة، تربـط المـاضي بالحـاضر في مشـهد فريـد، ونجـد ذلـك مـن خـلال الصـور التـي تضمنهـا هـذا الفصـل.

هوامش الفصل الثالث

(1) صلاح عمر الصادق، سواكن بين الأسطورة والواقع، مجلة جامعة شندي، العدد الأول، يناير، 2004م، ص3.

(2) المرجع نفسه، ص 5.

(3) صلاح عمر الصادق، مرجع سابق، ص6-7.

(4) علي بلدو، مرجع سابق.

(5) علي بن حمد المهدلي الناشري، اقتناء القطط الأليفة وما يتعلق من الأحكام الفقهية (دراسة مقارنة)، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، (ب.ت)، ص9.

(6) المرجع نفسه،10.

(7) آمنة أحمد مختار ايرا، النترت (بست، باستيتBastet-Bast) في حضارة وادي النيل واسطورة القطط في شرق السودان (كدايس سواكن)، السودان أرض الحضارة، 3 أبريل 2021م.

(8) هالة نصر الله، إنصاف أحمد، كدايس بورتسودان.. هي في الواقع شياطين وليست قططاً، صحيفة الانتباهة، مقال منشور على موقع النيلين الإلكتروني،15/3/2013م.

(9) عبد الله أوبشار، آمنة حامد، النتر باستيت في وادي النيل، السودان أصل الحضارة، 5 يونيو 2017م.

(10) خالد عثمان أحمد، مشاهدات وانطباعات من مدينة سواكن، رحلة علمية لطلاب كلية الفنون الجميلة، جامعة السودان، 1991م.

(11) المصدر نفسه.

(12) مارقريت، أليك بوتر، كل شيء ممكن (سنوات في السودان)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 11997م، ص153.

(13) المصدر نفسه، 153.

(14) المصدر نفسه، ص156.

(15) بدوي الطاهر أحمد بدوي، سواكن والأسطورة، افادة علمية عبر الهاتف، بتاريخ 22 مايو 2025م.

(16) ضحى حمادة، مرجع سابق.

(17) شوقي بدري، الكدايس التريانة أو القطط السمان، سودا نايل، 13 ديسمبر 2014م.

(18) سواكن جزيرة الجن، أخبار السودان نقلاً عن جريدة اندبندنت البريطانية، 7/7/0212م https://www.sudanakhbar.com/1013410

الفصل الرابع

القطط في مدينة خورفكان

الفصل الرابع

القطط في مدينة خورفكان

مقدمة:

تُعد الإمارات العربية المتحدة من الدول التي اهتمت بالحيوانات عمومًا وعملت على توفير الحماية والرعاية الصحية لها من خلال توفير كل متطلبات هذه الحيوانات على امتداد الدولة، وتوجد في الإمارات كميات كبيرة من القطط بمختلف أنواعها وقد دخل العديد منها كرفقة مع الأشخاص القادمين للإمارات ولهذا زادت أعدادها عام بعد عام، ومما يدل على حرص الدولة على هذه الحيوانات الأليفة التحرك الرسمي عندما تم اكتشاف عدد من القطط النافقة في المناطق الصحراوية بإمارة أبو ظبي، وتم انقاذ بعضها بواسطة متطوعين [1].

وتم التركيز في هذا الفصل على القطط في مدينة خور فان وهي إحدى مدن إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة، وقد لاحظ الكاتب أن المدينة الساحلية الجميلة تعج بعدد كبير من القطط من مختلف الأنواع، وقد وجدت حظها من الرعاية والاهتمام، كما أنها تتجول في شوارع المدينة بحرية تامة ولا يتم التعرض لها من قبل أي شخص، بل تُعد من معالم المدينة. وتنقسم القطط في خور فكان إلى قسمين:

- **القطط الأليفة التي تُربي في المنازل**
- **القطط المتشردة التي ليس لديها صاحب.**

النوع الأول من القطط له صاحب ويتم الاهتمام به ورعايته بصورة علمية كما له أنواع محددة من الأطعمة متوفرة في معظم المحالات التجارية بالمدينة وخارجها، وكذلك هناك رعاية بيطرية تقدم لهذه القطط عبر الصيدليات البيطرية المتخصصة والأطباء العاملين في المجال، ويعمل أصحاب هذه القطط

عـلى توفـير كل مســتلزماتها وهــي جــزء مــن العائلــة، ويلاحــظ أن هــذه القطــط تتمتــع بصحــة جيــدة.

النوع الثاني من القطط في خور فكان هي قطط جيدة لكن ليس لها صاحب، تتجول في المدينة بحرية وتتناول طعامها من أفراد المجتمع الذين يعطفون عليها ويقدمونه لها بكل تقدير من باب الرفق بالحيوان، وقد شاهد الكاتب عددًا من سكان المدينة يقدمون الطعام والشراب لهذه القطط ولذلك تجد أنها عُرفت بالمودة والألفة لمن يقومون تجاهها بهذا الفعل الإنساني المهم، وقد عملت الدولة على توفير الرعاية والحماية لهذه القطط من خلال توفير بيئة صالحة لها.

خور فكان عروس الخليج:

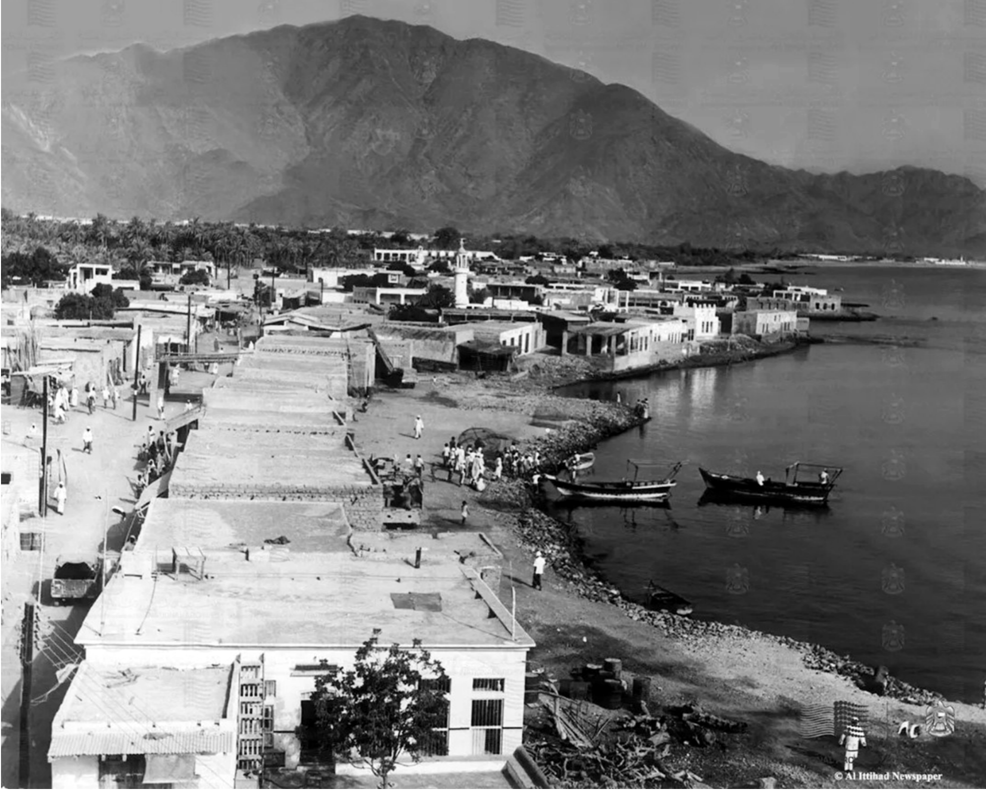
قبل الحديث عن القطط في مدينة خور فكان يجب التركيز على هذه المدينة السياحية الجميلة، التي تميزت بالنظافة والرقي والتطور في إنسانها ومبانيها، فهي بحق عروس الخليج ومقصد السُّياح من مختلف دول العالم.



كورنيش خورفكان – عن ماي بيوت 24 يناير 2025م

القطط في خورفكان:

تقع مدينة خور فكان على خليج عُمان ويُطلق عليها اسم عروس الخليج وأطلق عليها اسم خور فكان لأنها تقع على الساحل وتحيط بها الجبال من ثلاث جهات مكونة مع البحر شكل فكين، ويقال إن الاسم القديم للمدينة هو نجد المقصار وهي من أقدم التجمعات السكانية على خليج عُمان.



خور فكان في العام 1971م- جريدة الاتحاد أرشيف المكتبة الوطنية الأرشيف الرقمي للخليج العربي

تنتشر القطط - غالبًا من فصيلة البس (Arabian Mau) أو من قطط كانت جزءًا من منازل ثم تخلّى عنها أصحابها - في شوارع مدينة خورفكان، خاصة حول الأسواق خاصة أسواق السمك والممرات والمساحات التي فيها نفايات أو طعام متاح، وأيضاً في الأزقة والمناطق السكنية الهادئة.

وللحديـث عـن القطـط في المدينـة تحـدث للمؤلـف الطبيـب البيطـري محمـد عـلي وهو طبيـب بيطـري سـوداني وصاحـب صيدليـة النيـل الأزرق بالمدينـة، قـال إن القطـط في دولـة الإمـارات عمومًـا وخـور فـكان عـلى وجـه الخصـوص تتكـون مـن قطـط محليـة وأخـرى أجنبيـة. والقطـط كونهـا حيـوان أليـف ومحبـوب للنـاس يرجـح أن عـددًا منهـا وصـل عـن طريـق مينـاء خورفـكان حيـث كانـت هنالـك حركـة سـفن نشـطة عـن طريـق هـذا المينـاء ومرتـادي الشـواطئ ينزلـون مـع قططهـم التـي ربمـا تبقـى في مدينـة خورفـكان أو إذا كانـت حامـل تضـع مواليدهـا في المدينـة. لا توجـد معلومـات محـددة عـن تاريـخ وصـول القطـط إلى خورفـكان بشـكل دقيـق. ولكـن، تشـير بعـض الأدلـة إلى أن القطـط كانـت موجـودة في المنطقـة العربيـة منـذ آلاف السـنين. الدلائـل الأثريـة تشـير إلى أنـه تـم العثـور عـلى بقايـا قطـط في مواقـع أثريـة في شـبه الجزيـرة العربيـة يعـود تاريخهـا إلى 3000 قبـل الميـلاد عـلى الأقـل [2].

والكتابـات القديمـة ذكـرت القطـط في النصـوص العربيـة القديمـة وفي الأحاديـث النبويـة،

وقـد لعبـت التجـارة دورًا هامًـا في انتشـار القطـط في جميـع أنحـاء العالـم. ويحتمـل أنهـا وصلـت إلى خورفـكان عـن طريـق التجـارة البحريـة، حيـث كان خورفـكان ميناءً هامًـا عـلى طـول طريـق التجـارة بـين الـشرق والغـرب. ويوجـد نوعـان مـن القطـط البريـة في الجزيـرة العربيـة: القـط العربـي الرمـلي والقـط الفـارسي، بجانـب وجـود القطـط المستأنسـة وهـي القطـط الأليفـة التـي تعيـش مـع النـاس ويرجـح أنهـا وصلـت إلى خورفـكان مـع التجـار والبحـر مـن أماكـن أخـرى في العالـم[3].

وقـد لعبـت القطـط دورًا مهمـاً في حيـاة النـاس في خورفـكان لعـدة قـرون؛ حيـث سـاعدت في مكافحـة الآفـات، مثـل الفـئران والجـرذان، التـي كانـت تنقـل الأمـراض. بجانـب الصحبـة حيـث كانـت توفـر الرفقـة والدعـم العاطفـي للنـاس. وأصبحـت القطـط رمـزًا ثقافيًـا مهمًـا في خورفـكان، حيـث تظهـر في الفنـون والحـرف اليدويـة والقصـص الشـعبية فصـارت لهـا مكانـة كبـيرة حيـث يتـم تربيتهـا كحيـوان رفقـة ويتـم الاعتنـاء بهـا وإطعامهـا طعامًـا مخصصًـا. وتتوافـر في خورفـكان عيـادات بيطريـة مثـل عيـادة النيـل الازرق البيطريـة حيـث تقـدم خدمـات العـلاج والتحصين

ضـد الأمـراض مثل مـرض الـكلاسي ونقـص كريـات الـدم البيضـاء والهريبـس وهذه أمـراض فيروسـية بجانـب التحصـين ضـد مـرض داء الكلـب.

هناك العديد من المنظمات في خورفكان التي تعمل على رعاية القطط الضالة وتوفير المأوى والرعاية الطبية لها، منها جمعية الرفق بالحيوان في خورفكان التي تقدم خدمات مثل التطعيم والعقم والإخصاء للقطط الضالة. بالإضافة لعدد من ملاجئ الحيوانات في التي تأوي القطط الضالة وتساعد في العثور على منازل دائمة لها.

قصص وحكايا عن قطط خورفكان:

يحكـي الأسـتاذ سـعود الحمـادي عـن والـده أنـه وفي إحـدى المـرات عندمـا كان والده يسـير ليـلاً في أحـد شـوارع المدينـة ظهـرت لـه قطـة تتحـرك بصـورة غـير طبيعيـة وقـد عملـت عـلى إخافتـه وعندمـا تنبـه للأمـر أخـذ الوالـد يتلـو آيـات مـن القـران الكريـم حتـى اختفـت القطـة[4].

ومـن خـلال الحديـث مـع بعـض السـكان حـول القطـط أجمعـوا عـلى أنهـا مـن الحيوانـات المحبوبـة لديهـم، ولا يتخوفـون منهـا عـلى الرغـم مـن الأسـاطير والقصص التـي تحكـي عـن تحـول القطـط إلى جـن وخاصـة الأسـود منهـا.



قطتين في شوارع المدينة يتطلعان في المارة دون خوف



قط شيرازي وآخر بلدي – خور فكان



قط بلدي هجين – مدينة خور فكان



قط مستورد في خور فكان

قطط تتجول ليلاً في المدينة:

من خلال متابعة الكاتب لحركة القطط في المدينة ليلاً وجد أنها تتمتع بحرية كاملة وهي تتحرك في شوارع المدينة كيفما تريد ووقتما تريد، وما لفت نظري هو تحرُّك القط الأبيض الضخم وكأنه صاحب الطريق وينظر إليك وكأنه يقول ماذا تريد مني وعندما قمت بتصويره نظر إلى نظرة من لا يرغب في التصوير.



قط يتجول في شوارع مدينة خور فكان ليلاً



قط بلدي يتجول ليلاً في أحد شوارع مدينة خور فكان







أحد القطط الضالة في شوارع المدينة



قطة يجلس على لمبة إضاءة أرضية

أوجه الشبه والاختلاف
بين مدينة سواكن وخور فكان

أوجه الشبه:

هناك العديد من أوجه الشبه بين مدينة سواكن في السودان ومدينة خور فكان في إمارة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة ومن هذه الأوجه:

- المدينتــين زارهــم الرحالــة المعــروف ابــن بطوطــة وظلتــا طــوال تاريخهمــا الطويــل قبلــة للرحالــة والمكتشــفين.
- أهمية المدينتين من الناحية الآثارية والتاريخية والحضارية عبر العصور.
- تُعد سواكن درة البحر الأحمر وخور فكان درة خليج عُمان.
- ســواكن مدينــة تجاريــة عرفــت بتصديــر العديــد مــن الســلع، أهمهــا الذهــب والخيــول والــذرة وغيرهــا مــن المحاصيــل.
- عرفــت خــور فــكان كمدينــة تجاريــة تقــوم بتصديــر الخيــول والأســماك واللؤلــؤ وغيرهــا مــن المنتجــات.
- وجود القطط بأعداد كبيرة في المدينتين.
- وجود الغربان في المدينتين بأعداد كبيرة.
- اســتقبال المدينتــين مجموعــات مــن التجــار الذيــن قدمــوا واســتقروا وأصبحــوا جــزءا مــن تاريــخ وذاكــرة المدينتــين؛ مثــل الهنــود في خــور فــكان والحضارمــة والجداويــن (أهــل جــدة) والهنــود في ســواكن.
- تعــرض المدينتــين للعديــد مــن الغــزوات الخارجيــة بغــرض الســيطرة عليهمــا مثــل غــزوات البرتغاليــين والعثمانيــين وغيرهــم.
- وجود القلاع والحصون في المدينتين.

- وجـــود اســـطبلات للخيـــول في المدينتـــين حيـــث توجـــد اســـطبلات الخيـــول في الغوبانـــة في خـــور فـــكان، وفي وكالـــة الشـــناوي في ســـواكن.

- ســـواكن مدينـــة محصنـــة بالبحـــر مـــن الغـــزو مـــن جهـــة الـــبر وخـــور فـــكان محصنـــة بالبحـــر والجبـــال.

- توجـد في المدينتـين عـددًا مـن التحصينـات الحربيـة مثـل القـلاع في خـور فـكان والبوابـات في سـواكن.

أوجه الاختلاف:

لقد وقفنا على عدد من أوجه الاختلاف بين المدينتين وهي:

- من ناحية الاستمرارية فمدينة خور فكان تعد الأفضل في الوقت الحالي لأن المدينة شهدت تطوراً ملحوظاً في مختلف الجوانب الاقتصادية والمعمارية والتطويرية.

- ميناء خورفكان حافظ على تطوره نتيجة للسياسة الرشيدة والخطط الواضحة تجاه هذه المدينة العريقة وميناءها المهم على خليج عمان.

- توافر جميع الخدمات وعلى أكمل وجه في مدينة خور فكان.

- عدم اقتران قطط الخور بالأساطير التي تقرنها بالجن، على العكس من سواكن التي الفت حكايات الجن والقطط ما تسبب في نفور الساكنين عنها إلى يوم الناس هذا.

- تدهور ميناء سواكن وأصبحت المدينة أثرا بعد عين نتيجة للكثير من العوامل، أهمها:

1. قيام ميناء بورتسودان.
2. إصرار الحكومـة الإنجليزيـة 1899-1956م. التـي كانـت تسـيطر عـلى السـودان عـلى قتـل سـواكن لمصلحـة الميـنـاء الجديـد ميـنـاء بورتسـودان تحـت عـدد مـن المـبررات.
3. انعـدام الخدمـات في مدينـة سـواكن بسـبب إهمـال الحكومـات المتعاقبـة عـلى السـودان، وعـدم الاهتمـام بمقامهـا الاقتصـادي والتاريخـي والآثـاري.



الغربان في سواكن

الهوامش

(1) قناة الحرة، دبي، القطط النافقة بالصحراء في إمارة أبو ظبي، 5 أكتوبر 2023م.

(2) مقابلة أجراها الكاتب مع الطبيب البيطري محمد علي، صاحب صيدلية النيل الأزرق بمدينة خور فكان، يوليو2024م.

(3) المصدر نفسه.

(4) سعود عبد العزيز الحمادي، مقابلة مع المؤلف بتاريخ 26 مايو 2025م بمدينة خورفكان.

الخاتمة

اهتم الإسلام بموضوع الحيوان ورعايته عامة والقطط على وجه الخصوص وذلك لأهمية هذه الحيوانات في حياة الإنسان وفي نظامه البيئي. وجاء في عدد من الأحاديث الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم التأكيد على مكانة الحيوان وتنبيه المسلمين على الاهتمام به تقرباً لله سبحانه وتعالى حيث قال: النبي صلى الله عليه وسلم (**في كل كبد رطبة أجر**).

وموضوع القطط من الموضوعات المهمة في وقتنا الحاضر ويحتاج للمزيد من البحث والدراسة في جوانبه المختلفة خدمة للبحث العلمي والباحثين، وذلك لأهميتها الاجتماعية والبيئية والثقافية، ونتيجة لتزايد أعداد القطط في جميع أنحاء العالم بصورة كبيرة ظهرت العديد من الجمعيات الخيرية التي تتبنى القطط وتعمل على رعايتها بصورة علمية.

والمتتبع لحركة القطط في مدينة سواكن نجد أن هذه القطط تعيش في سلام تام مع من حولها من سكان، تتحصل على طعامها بكل سهولة ويسر بفضل ما يقدم لها من السكان.

وعلى الرغم من أن هناك العديد من القصص التي ارتبطت بالقطط في جميع الحضارات القديمة إلا أنها تبقى أحد أهم الحيوانات الأليفة في حياة الإنسان، وتبقى تلك القصص في إطار الأسطورة والخرافة الاجتماعية.

ويُلاحظ أن القطط محل حب واحتفاء وتقدير كبير لدى الفتيات والنساء والأطفال في المجتمعات المختلفة وقد عملت هذه القطط على مبادلة هذ الشرائح المهمة في المجتمع نفس الحب والاحتفاء والاهتمام والتقدير.

المصادر والمراجع

(1) ألان مـور هيـد، النيـل الأزرق، (تعريـب)، إبراهيـم عبـاس أبـو الريـش، دار الثقافـة، بـيروت، مكتبـة النهضـة السـودانية، الخرطـوم، 1969م.

(2) أحمد سليمان أبكر، الريف المكنون، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017م.

(3) داؤود روبينـي (مـن الـزوار الأوائـل لسـنار)، س. هيللسـون، السـودان في رسـائل ومدونـات، العـدد 15- 1933م، (ترجمـة) أحمـد مصطفـى الحاكـم، هيئـة الخرطـوم للثقافـة والنـشر،2018م

(4) سـعيد عبـد الفتـاح عاشـور، المجتمـع المـصري في عـصر السـلاطين المماليـك، دار النهضـة، القاهـرة ،1992م.

(5) فـلاح خليـل العانـي، موسـوعة الحيـوان عنـد العـرب، مطبعـة البهجـة، الأردن، 1998م.

(6) مارقريـت، أليـك بوتـر، كل شيء ممكـن (سـنوات في السـودان)، مكتبـة مدبولي، القاهرة، 1997م.

(7) محمد صبري، الإمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر، مطبعة مصر، القاهرة، 1948م.

(8) مذكـرات يوسـف مخائيـل، التركيـة والمهديـة والحكـم الثنائـي في السـودان، تقديـم وتحقيـق، أحمـد إبراهيـم أبوشـوك، مركـز عبـد الكريـم ميرغنـي الثقـافي، أم درمـان، الطبعـة الثالثـة، 2016م.

(9) ميرفـت محمـود كامـل، حسـين قاعـود، تربيـة القطـط للهـواة والمحترفـين، كتـاب المعـارف العلمـي، دار المعـارف، القاهـرة، 2003م.

المجلات العلمية:

(1) أمينـة الفـردان، القـط الأسـود رمـز للعتمـة والجـن، مجلـة الموروث الشـعبي الإلكترونيـة، مملكـة البحريـن، العدد خمسـين، ديسـمبر 2015م.

(2) أصيل محمد كاظم وكاظم داخل جبير، كُنى الحيوان دراسة ومعجم، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان (3-4)، المجلد (4)، 2005م.

(3) صلاح عمر الصادق، سواكن بين الأسطورة والواقع، مجلة جامعة شندي، العدد الأول، 2004م.

(4) علي بن حمد المهدلي الناشري، اقتناء القطط الأليفة وما يتعلق من الأحكام الفقهية (دراسة مقارنة)، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، (ب. ت).

(5) القط، الموسوعة العربية، علم الحياة، (الحيوان والنبات)، علوم، المجلد الخامس عشر.

(6) يسرية محمد عبد الباقي، الأمير عثمان آدم (جانو) ودوره في كردفان (1886-1896م)، ورقة منشورة، مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان، العدد 44، ديسمبر 2024م.

الإفادات العلمية:

(1) خالد عثمان أحمد، مشاهدات وانطباعات من مدينة سواكن، رحلة علمية لطلاب كلية الفنون الجميلة، جامعة السودان، 1991م.

(2) بدوي الطاهر أحمد بدوي، سواكن والأسطورة، افادة علمية عبر الهاتف، بتاريخ 22 مايو 2025م.

الصحف الالكترونية:

(1) القطط والرؤية في الظلام، مقال منشور بصحيفة الشرق الأوسط الإلكترونية، لندن، 4 سبتمبر 2022م.

(2) علي بلدو، (الكديسة) حكاية حيوان سكن بيوت السودانيين ورؤوسهم، صحيفة الصيحة، 2020م.

(3) محمد عبد الرحمن، القطط في الحضارات القديمة آلهة مقدسة ويقتل من يؤذيها، صحيفة اليوم السابع الالكترونية، الخميس 20 أغسطس 2020م.

(4) هالة نصر الله، إنصاف أحمد، كدايس بورتسودان.. هي في الواقع شياطين وليست قططاً، صحيفة الانتباهة، مقال منشور على موقع النيلين الإلكتروني،2013/3/15م.

المواقع الالكترونية:

(1) آمنة أحمد مختار ايرا، النتر (بست، باستيت Bastet–Bast) في حضارة وادي النيل وأسطورة القطط في شرق السودان (كدايس سواكن)، السودان أرض الحضارة، 3 أبريل 2021م.

(2) البيئة والتنمية، القطط التي غزت، المجلة الإلكترونية الأولى، مقالات، مارس 2018م، ال عدد240.

(3) سودا فاكس، مواطنون في محلية أم بدة يأكلون القطط، تقرير منشور على الشبكة العنكبوتية، 2024/5/1م.

(4) سواكن جزيرة الجن، أخبار السودان نقلاً عن جريدة اندبندنت البريطانية، 2021/7/7م https://www.sudanakhbar.com/1013410

(5) شوقي بدري، الكدايس التريانة أو القطط السمان، سودا نايل، 13 ديسمبر 2014م.

(6) ضحى حمادة، أسماء القطط في الدول العربية، موقع المرسال الإلكتروني، 5 يناير 2021م.

(7) عبد الله أوبشار، آمنة حامد، النتر باستيت في وادي النيل، السودان أصل الحضارة، 5 يونيو 2017م.

(8) فيديو على الصفحة الشخصية لحسين محمد يوضح ذبح القطط في مخيم اليرموك بسوريا بتاريخ 7 يناير 2016م.

(9) في مقام الكديسة، منبر الحوار الديمقراطي، 14 أكتوبر 2012م.

(10) القطط الفرعونية Nada 4pet، 23 يونيو.

(11) قنـاة الحـرة، دبـي، القطـط النافقـة بالصحـراء في إمـارة أبـو ظبـي، 5 أكتوبـر 2023م

(12) مـن أول البـشر الذيـن صادقـوا القطـط، صفحـة اسـكاي عربيـة نيـوز عـلى الإنترنـت، 14 ديسـمبر 2022م.

(13)ناديـن نـور الديـن، تاريـخ الفـن العربـي عـبر القطـط، رصيـف، السـبت 22 أغسطس 2020م.

(14) ويكيبيديا. قط (أسطورة).



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation

تُعد القطط من أقدم الحيوانات في العالم وتشير عدد من الدراسات إلى أن تاريخها يرجع إلى أكثر من 10.000 سنة ق.م الميلاد، وقد تم تقديس القطط في الحضارات القديمة والتي منها حضارة وادي النيل (السودانية والمصرية)، وحضارات شرق آسيا والحضارة الأوربية وغيرها، كما ارتبطت العديد من المدن الساحلية ومن بينها مدينة سواكن بالقطط حتى أنها أصبحت واحدة من معالمها وارتبطت بها في أذهان أهلها والعابرين والسياح. ومن الأسباب التي أدت إلى تنامي القطط في هذه المدن السفن والبواخر وحركة النقل البحري بين موانئ العالم المختلفة، التي أسهمت في انتقال هذه القطط من ميناء إلى آخر بكل سهولة ويسر، وأيضاً وفرة الغذاء من أسماك وكائنات بحرية وغيرها في المدن الساحلية، بالإضافة إلى الحماية التي تتمتع بها قطط المدن الساحلية لارتباطها بالعوالم الأخرى مما أسهم في عدم التعرض لها بالضرب أو القتل من قبل السكان المحليين وغيرهم. ومن المدن التي تميزت بوجود أعداد كبيرة من القطط في المنطقة العربية مدينة سواكن السودانية وهي من أقدم موانئ البحر الأحمر، ومن المدن العريقة فيه وتعد صاحبة لواء القصص المرتبطة بالقطط وموضوعاتها المختلفة وعوالمها الغريبة المجهولة منذ عقود، ومدينة سواكن من المدن التي لها مكانة كبيرة عند أهل السودان بصورة خاصة وأهل أفريقيا على وجه العموم لأنها منفذهم نحو الأراضي المقدسة ومدخلهم التاريخي لتلك البقاع الطاهرة منذ قديم الزمان وحتى يومنا هذا.



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution